الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة محمد بوضياف – بالمسيلـــــــة


كلية الآداب واللغات

قســـم اللغة والأدب العربي

رقم:L15/078

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عامة


مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي


إعداد الطالبة: ميمونة زميت


تحت عنوان

# الاتساق والانسجام في سورة يوسف – عليه السلام -

تاريخ المناقشة:2017/05/17

لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| د/ دلوم محمد | جامعة المسيلة | رئيسا |
| د/ بن صالح محمد | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د/ عماري عزالدين | جامعة المسيلة | ممتحنا |

السنة الجامعيـــــة: 1437-1438هـ/2016-2017 م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة محمد بوضياف – بالمسيلـــــــة

كلية الآداب واللغات
قســـم اللغة والأدب العربي
رقم:L15/078

ميدان: لغة وأدب عربي
فرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: ميمونة زميت

تحت عنوان

# الاتساق والانسجام في سورة يوسف – عليه السلام -

**لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| د/ دلوم محمد | جامعة المسيلة | رئيسا |
| د/ بن صالح محمد | جامعة المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د/ عماري عزالدين | جامعة المسيلة | ممتحنا |

السنة الجامعيـــــة: 1437-1438هـ/2016-2017 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

قال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

(سورة إبراهيم07).

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك الكريم وعظيم سلطانك يا أرحم الراحمين.

مصداقا لقوله –صلى الله عليه وسلم–:(من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل "**الدكتور: محمد بن صالح** " الذي أشرف على هذا البحث، وحفظه الله و أدامه لطلاب العلم.

كما أشكر لجنة المناقشة فلهم مني كل احترام وتقدير لتكرمهم بالموافقة على مناقشة هذا البحث، وتحملهم عناء قراءتها، وحضورهم الحريص على الإفادة.

دون أن أنس شكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف –مسيلة– لما أولوه من رعاية و توجيه، و أشكر كل من علّمني طيلة مراحل دراستي من الابتدائي إلى الجامعة.

والشكر موصول لكل من ساعدني، ولو بكلمة طيبة، أو نصيحة.

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

في منتصف الستينات، نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها، بعد أن أصبح التحليل على مستوى الجملة غير كاف لمتطلبات الدرس اللغوي، وغير مقنع في تفسيره لكثير من الظواهر اللغوية والتركيبية التي تخرج من إطار الجملة المفردة، ولا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا إلا من خلال الوحدة الكلية للنص، وهو ما يعرف اليوم ب"لسانيات النص" هذا العلم الذي يبحث في تماسك النصوص وتعالقها حتى يكون وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغية محددة.

وقد احتل موضوع الدراسات النصية موضعا مركزيا في الدراسات اللغوية المعاصرة انطلاقا من مبدأ أن لسانيات النص مدخل مهم لانسجام وتماسك النصوص.

وقد تميز هذا العلم بحداثته، وتنوع موضوعاته، فتعددت المدارس اللسانية وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به، ومن أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهوما "الاتساق" و"الانسجام" اللذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم فالاتساق والانسجام من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرًا من علماء العرب والمسلمين في دراستهم للنص القرآني أو النصوص الأدبية .

فهذا سبب اختياري لهذا الموضوع، وهو رغبتي في التعرف أكثر على هذا العلم الجديد، وتطبيق ما جاء به على سورة قرآنية، وهي سورة يوسف –عليه السلام– وذلك بالبحث في اتساقها قصد الوصول إلى الهدف الأخير وهو انسجامها الدلالي، وتجسيدا لهذا الغرض اخترت لهذا البحث عنوان"الاتساق والانسجام في سورة يوسف –عليه السلام–" .

وقد انطلقت من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها:

- ما مفهوم الاتساق والانسجام؟ وما أدواتهما؟

- وهل بإمكان كل من امتلك أدواتهما أن يجسدهما من الإطار النظري إلى محك التجربة التطبيقية على النص القرآني للكشف عن تماسكه؟
- وما مدى اتساق سورة يوسف وانسجامها، خصوصا إذا علمنا أن هذه السورة عبارة عن قصة تحوي العديد من المشاهد القصصية؟

مما سبق ذكره، اقتضت الإجابة قطع مسافة فصلين وخاتمة انطلاقا من هذه المقدمة، فقد تضمن "**الفصل الأول: الاتساق في سورة يوسف**" مفهوم الاتساق وأدواته، وأهم هذه الأدوات التي أسهمت في الترابط الشكلي للسورة، كالإحالة ودورها في تحقيق الاتساق كما نتناول فيه بالدراسة والتطبيق العطف والحذف والتكرار باعتبارها وسائل اتساقية شكلية ظاهرة في سطح النص.

أما **الفصل الثاني** فسيأتي موسوما ب"**الانسجام في سورة يوسف**" نحدد من خلاله مفهوم الانسجام وآلياته، إذ يأتي السياق في أولها ثم يأتي الحديث عن موضوع الخطاب والبنية الكلية ودورها في انسجام السورة، وبعدها يتم التطرق لآلية التغريض التي نكشف بها العلاقة الخفية بين عنوان السورة ومضمونها.

وخصص آخر هذا الفصل لأهم أداة من أدوات الانسجام لما تحققه من تماسك دلالي في السورة وهي المناسبة.

في الأخير، وبعد جولة البحث، في هذا الموضوع، قدمت أهم النتائج التي تمكننا من الوصول إليها في خاتمة هذا البحث.

ولما كان هذا البحث يتطلب منهجا يسير عليه، ويسدد خطواته اتبعت في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، والذي فرضته طبيعة الموضوع، إذ من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة، وتحليلها.

وقد واجهت بعض الصعوبات، كأي باحث في هذا المجال، إلا أن أهم ما واجه هذا البحث من عوائق، ندرة بعض المصادر والمراجع المتعلقة بلسانيات النص، كون هذا العلم مازال قيد البحث والتطوير.

وقد اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع العربية والغربية، المتعلقة بموضوع البحث، أذكر منها كتاب"تحليل الخطاب" ل"براون ويول" و "النص والخطاب والإجراء" ل" دي بوجراند" وغيرها من المراجع الغربية.

أما المراجع العربية أذكر منها "لسانيات النص" ل"محمد خطابي" و "الأزهر زناد" في كتابه "نسيج النص".

وإن كان هذا البحث قد تم بعد جهد فإن الفضل في إنجازه يعود إلى من رسم دربه أستاذي المشرف" الدكتور محمد بن صالح" وأنار لي سبيل البحث فيه، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

# الفصل الأول

## الإتساق في سورة يوسف

أولا: مفهوم الإتساق.

ثانيا: أدوات الإتساق.

1- الإحالة.

2- الحذف.

3- العطف.

4- التكرار.

## I – مفهوم الاتساق:

### 1-لغة:

إذا رجعنا إلى القواميس، وأمهات الكتب العربية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن يأخذه الجذر (و س ق) فإننا نجده يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام، فقد جاء في لسان العرب "**لابن منظور**" (ت 711ه) في الجذر (و س ق) : « استوسقت الإبل : اجتمعت، و وسقت الإبل : طردها و جمعها ... واتسقت الإبل واستَوْسَقَت: اجتمعت، وقد وسق الليل و اتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسق أي ينضم ... واتسق القمر: استوى، وفي التنزيل: ﴿ **فَلاَ أُقْسِمُ بالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**﴾ سورة الانشقاق ( 16-17-18)، اتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة ... و الوسق : ضم الشيء إلى الشيء ... وقيل كل ما جمع فقد وُسِقَ ... والاتساق الانتظام »[1].

يتضح مما أورده "**ابن منظور**" أن كلمة الاتساق كثيرة المعاني، إلا أنها تكاد تجتمع في معاني مع معدودة رغم تشعب استخدامها، إذ تستخدم في مجملها في معاني: الاجتماع و الانضمام، والانتظام، والاستواء الحسن.

وجاء في المعجم الوسيط « وسقت الدابة تَسِقُ وسقاً، و وسوقاً: حملت، وأغلقت على الماء رحمها، فهي واسق ... و وسقت النخلة، و وسق الشيء: ضمه وجمعه ...ووسَّقّ الحبَّ: جعله وسقاً وسقاً، واتسق الشيء، اجتمع وانضم، واتسق انتظم، واتسق القمر: استوى وامتلأ، استوسق الشيء : اجتمع وانضم، يقال: استوسقت الإبل، واستوسقت الأمر: انتظم»[2].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10،(د،ط)،(د،ت)، ص:379.

[2]– إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1426ه– 2005م، ط4، ج2، ص: 1032.

مما هو ملاحظ على ما جاء في المعجم الوسيط حول المادة (و س ق) وبالتحديد الاتساق أن معظم المعاني التي جاء بها فقد ذكرت في لسان العرب، وهي تحمل معنى الاجتماع والانتظام والانضمام وحمل الشيء مجتمعا .

أما في المعاجم الفرنسية فهي كذلك لم تبتعد عما جاء في المعاجم العربية القديمة والحديثة ، وقد تتفق في بعض المعاني اللغوية للاتساق مع ما جاء في الدراسات النصية الحديثة. فقد جاء في معجم (OXFORD) بأن الاتساق هو: « إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدًا ...»[1]. ففي هذا المعجم يعني شدة الالتصاق. و تثبيت أجزاء الشيء الواحد بعضها ببعض .

يتضح مما سبق ذكره من المعاجم العربية وفي المعجم الغربي أنه يكاد يكون معنى الاتساق واحد وهو يدور عموما حول الجمع والانتظام وانضمام الأجزاء وذلك بإلصاق بعضها ببعض في كل موحدًا .

2- **اصطلاحا**

إن مفهوم الاتساق في الاستعمال اللغوي ليس بعيدا عن معانيه اللغوية و تعود بدايات هذا المصطلح عند الغرب بلفظ "cohésion" *ويعد من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص وهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي ، إذ يعرفه "**محمد خطابي**" بقوله: « يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية ( الشكلية ) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب رمته»[2]، نفهم من كلام "**محمد خطابي**" أن مفهوم الاتساق هو الترابط

---

[1]– OXFORD, (Advanced leaner's Encyclopedia), (OXFORD: Oxford University Press,1989), P173.

*– بذلت جهود كثيرة لترجمة مصطلحي(Cohésion) و(Cohérence) وهي: (السبك/الحبك) و(التماسك/ التناسق) و(السبك/الالتحام) وأخيرا الاتساق والانسجام قد عنّ استعمالهما بشكل واسع في الدراسات النصية.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النص –مدخل إلى انسجام النص–، المركز الثقافي العربي،بيروت،1992م، ط1، ص: 05

الشكلي بين أجزاء النص ( الخطاب ) من خلال مجموعة من أدوات الترابط اللغوية التي تعمل على تماسكه.

ويرى كل من " **هاليداي** " و" **رقية حسن** ": « أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يميل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص »[1]، يتضح من هذا أن الباحثين قد حصروا مفهوم الاتساق في الجانب الدلالي .

ولقد عقب على هذا "**محمد خطابي**" مبينا بأن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، وإنما يتم على مستويات أخرى كالنحو والمعجم، حيث تنتقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي والمعجمي ثم إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي والمكتوب وقال بأن هذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام في ثلاثة أبعاد/ مستويات: الدلالة ( المعاني)، و النحو- المعجم ( الأشكال )، والصوت والكتابة (التعبير) يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال، والأشكال تتحقق كتعابير، وبتعبير أبسط: تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة، ويزداد الوضوح من خلال الشكل[2] :

**المعاني (النظام الدلالي).**

↙

**الكلمات ( النظام النحوي – المعجمي– النحو والمفردات).**

↙

**الأصوات /الكتابة ( النظام الصوتي و الكتابة )**

ويتجه المعنى العام لاتساق حسب "**هاليداي**" **و** " **رقية حسن**" في مفهوم النص، في توفر عناصر الالتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، وذلك من خلال وجود مجموعة من الظواهر التي تعمل على

---

[1]– Halliday.M.A.K and R. Hassan, cohesion in English, Longman,1976, p:04.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص –مدخل إلى انسجام النص–، ص:15.

تحقيق الاتساق في مستوى النص وهذه الوسائل هي: الإحالة، الضمائر، الاستبدال، الحذف، والربط والاتساق المعجمي[1].

أما "**صبحي إبراهيم الفقي**" فقد قال: « بأن مصطلح "cohérence" يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني"cohésion" العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة»[2].

ثم يردف قائلا: « و نرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماس النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن "cohésion"، ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية مما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى ... ومن ثم سوف نعتمد على مصطلح "cohésion" بمعنى التماسك ».[3]

"**فصبحي إبراهيم الفقي**" يجمع بين المصطلحين الاتساق والانسجام ليولد مصطلح يشمل المعنيين و هو : التماسك النصي .

أما من حيث الاستعمال –الاتساق– فقد عدنا إلى الباحث "**مفتاح بن عروس**" الذي أدلى بدلوه في موضوع الاتساق، حيث فضل أن يكون التفريق بين المصطلحين لغويا أولا فقال: « يقابل مصطلح الاتساق المصطلح الأجنبي "cohésion"، ويقابل مصطلح الانسجام المصطلح الأجنبي "cohérence" »[4].

---

[1]- عمر أبو خرمة، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى،عالم الكتب الحديث، الأردن،1425ه–2004م، ط1، ص: 82–83 .

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء،القاهرة،1421ه–2000م، ط1، ج1، ص:95 .

[3]- المرجع نفسه، ص: 96.

[4]- مفتاح بن عروس، حول الاتساق في النصوص المرحلة الثانوية ( مقاربة لسانية )، مجلة اللغة والأدب، العدد12، الجزائر: جامعة الجزائر، ديسمبر 1997، ص : 431 .

وقد بين سبب تفريقه بين المصطلحين إذ أنه رأى بعض الباحثين قاموا بدمج المصطلحين في مصطلح واحد، وهناك من يذكر أحدهما ويريد به المصطلح الآخر، إلى درجة الخلط بينهما.

ومن خلال هذه التعاريف يظهر أن مصطلح الاتساق، يعاني شيئا من عدم الضبط في تحديد المفهوم، لأن بعضًا من الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يحتمله أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه البعض على التماسك النحوي، كما فعل "**إبراهيم خليل**" في كتابه "في اللسانيات ونحو النص"، وأيضا كما سبق ذكره عند "**صبحي إبراهيم الفقي**" الذي جمع بين المصطلحين – الاتساق و الانسجام – في مصطلح واحد هو التماسك النصي.

وعلى الرغم من عدم دقة استعمال هذا المصطلح، فإنني أتبنى الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطا بالجانب الشكلي الترابطي للنص.

وانطلاقا من ذلك سنورد أدوات الاتساق.

## Π – أدوات الاتساق في سورة يوسف:

يمثل جانب الاتساق بعدا مهما في دراسة النص القرآني، لأنه يرتبط بجانب الانسجام في أمور كثيرة يرصدها متلقي النص، لذلك كان هدف هذه الدراسة في هذا الجزء هو استخراج الأدوات التي ساعدت على اتساق "**سورة يوسف**"، للوقوف على كيفية الترابط النصي، وطبيعة النظام اللغوي المشكل للسورة للوصول إلى القيمة الدلالية لها، لأن أي عمل لا يقتصر على الجانب الدلالي فقط، وإنما بالتعاضد والتكامل بين الشكل والدلالة، وهو الأمر الذي تسعى هذه الدراسة لرصده من خلال الكشف على الارتباط الكلي للسورة بأدوات الترابط النصي التي تعتبر معايير يمكن الاستناد إليها في الحكم على اتساق نص ما، مع العلم أن كل آلية من آليات الاتساق تنطلق من فكرة مختلفة عن الأخرى في علاقتها مع النص، لكن تتفق جميعها في القيام بدور لغوي يعد الأساس لتكون النص.

ومن أبرز من تكلم عن أدوات الاتساق، وأصبح بعدها مرجع النصانيين في ذلك، كتاب "الاتساق في الإنجليزية "، للثنائي "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" حيث قام كتابهما على خمس أدوات هي :

1-الإحالة أو المرجعية ( Référence ) .

2-الاستبدال (Substitution ) .

3- الحذف ( Conjonction ) .

4-الربط أو العطف ( Lexical cohésion ) .

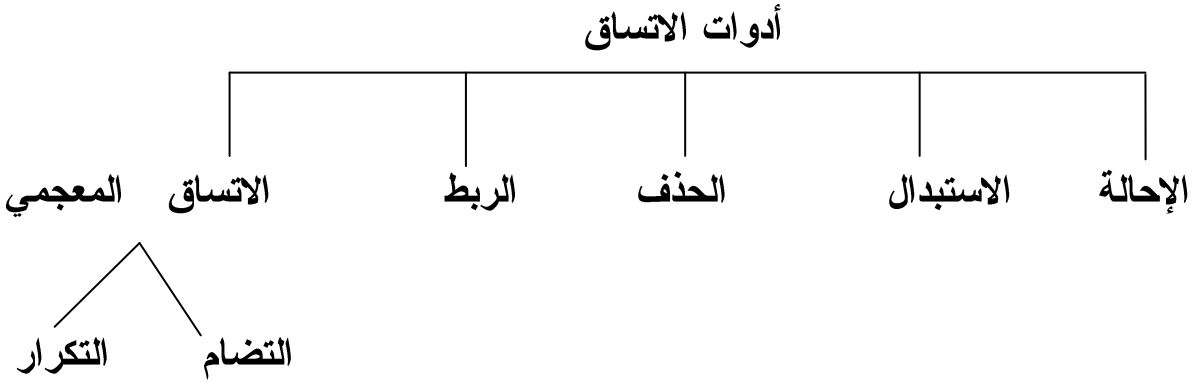


نبدأ بأولى هذه الأدوات:

**1-الإحالة** :

**أ- مفهوم الإحالة** :

**1)- لغة :**

جاء في معجم لسان العرب "**لابن منظور**" (ت711 ه): « والمُحَالُ منَ الكَلامِ: ما عُدِلَ به عن وجهه وحَوَّلَهُ: جعله مُحَالاً. وأَحَالَ أتى بِمُحَالٍ، ورجلٌ مِحْوالٌ: كثير مُحال الكلام. وكلام مُستحيل: مُحالٌ. ويقال: أَحلتُ الكلام أُحيلهُ إِحالةً إذا أفسدته. وروى "**ابن شُمَيْلٍ عن الخليل بن أحمد**" أنه قال: المُحالُ الكلام لغير شيء ... والحِوالُ : كلُّ شيء حَال بين اثنين ... وتحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره ... حال الرجل يحُول مِثلُ تَّحَول من مَوضِعٍ إلى مَوضِعٍ. "**الجوهري**": حال إلى مكان آخر أي تحوَّلَ»[1].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج12, ص: 1055-1056 مادة (حول).

وجاء في المعجم الوسيط: « أحال: مضى عليه حول كامل. والدَّارُ: تَغَيَّرت وأتى عليها أحوالٌ... والشيء أو الرجل: تحوّل من حال إلى حالٍ ... والشَّيءَ: نَقْلُهُ. والعمل إلى فلان: ناطَ به والقاضي القضية إلى محكمة الجنايات نقلها إليها».[1]

نستنتج من خلال ما سبق أنّ مصطلح الإحالة مشتق من الفعل (أحال)، والمعنى العام المستقى من هذا الفعل هو التغيّر والتبدّل، وجدير بالذكر أنّ الفعل (أحال) يستعمل متعديا ولازما، وفي حالة تعدية فإنه يعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى، ويعني توجيه شيء على شيء آخر، وتوجيه شخص على شخص آخر لجامع يجمع بينهما.

يقابل مصطلح الإحالة في المعجم الأجنبي لفظة ( référence ) التي تترجم بالإحالة، والإسناد، والمرجع، والإرجاع،[2]وتترجم أيضا بالإشارة[3].

**2)- اصطلاحا:**

يقول "**جون لاينز**"(**john lyons** ) في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة :«إنها العلاقة بين الأسماء ومسمياتها»[4].

وتطلق تسمية العناصر الإحالية – حسب الأزهر زناد- على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص[5].

---

(1)- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص : 209 .

(2)–LE Dictionnaire, ilmiyah, Français- arabe, F S, Alwan, G.L. Simon et M. Said, Dar AL Kotob Beirut-Lebananon,2éme Edition, 2004, p:673.

(3)-The Oxford, English- Arabic, Dictionary, N.S Donaich,p:10'46

(4)– نقلا عن :براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود، 1417ه- 1997م، (د.ط)، ص:36 .

(5)– الأزهر زناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت،1993م، ط1، ص: 118.

كما تطرق "**ميرفي**" ( **Murphy** ) للإحالة واعتبرها « تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه »[1] . وذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه بحيث لا يمكن فهم الأول إلا بالعودة على ما يحال عليه وذلك لأن العناصر المحالة لا تمتلك دلالة مستقلة عن غيرها بل هي تابعة في دلالتها إلى عناصر أخرى.

وقد استعمل الباحثان "**هاليداي**" **و** "**رقية حسن**" مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو « أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تمتلك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة »[2].

**ب- أنواع الإحالة :**

يقسم علماء النص الإحالة إلى نوعيين رئيسيين:

إحالة مقامية وإحالة نصية، وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية .

والرسم التالي يوضح أنواع الإحالة :

[1]- ريما سعد سعادة الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، ع07، د.ت، ص: 82.

[2] - محمد خطابي، لسانيات النص، ص:17.

يتضح من هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: إما إحالة خارج النص أو إحالة داخل النص، ورغم الاختلاف بينهما إلا أنهما يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان آخر، وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع.

**1-الإحالة المقامية (exophara)** :

وتسمى أيضا إحالة إلى خارج النص، ويعرفها "**الأزهر زناد** " بقوله: « هي إحالة عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم» [1].

**2-الإحالة النصيّة ( Endophora )** :

وهي الإحالة إلى النص، وهو مصطلح يستخدم « للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد بنية النص، وتتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه، بمعنى العلاقات الإحاليّة داخل النص، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص»[2].

وتنقسم بدورها إلى قسمين :

أ- **الإحالة القبلية (Anaphora)** :

تعد أكثر أنواع الإحالة استعمالا ودورانا في الكلام[3]، وهي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري مذكور قبله[4]، ويتم تفسير مرجعيّة العنصر الإحالي بالعودة إلى ما سبق ذكره آنفا في النص.

---

[1]- الأزهر زناد، نسيج النص، ص: 119.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص:40.

[3]- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ط1، ص: 117.

[4]- الأزهر الزناد، نسيج النص ، ص: 117-119.

تقتضي الإحالة القبليّة العودة إلى الوراء من أجل البحث عن العناصر الإشارية وتحديدها، وهذا ما يسهم في تحقيق تماسك النص والربط بين أجزائه.

**ب- إحالة بعدية( Cataphora) :**

أو الإحالة على لاحق، وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة [1]، بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحقا عليها [2].

ومهما تعددّت أنواع الإحالات وتنوّعت فإنّها تقوم على مبدأ أساسي واضح، وهو الاتفاق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، سواء أكانت قبليّة أم بعديّة، داخل النص أو خارجه، لأنّ الغاية الأساسية التي توظّف من أجلها الإحالات هي الربط بين أواصر النص من أجل صياغته كقطعة متينة محكمة السبك والنسيج .

وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث : الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

**1-الضمائر**:

تقوم الضمائر في نظر علماء لسانيات النص بدور فعال، مع عنصر الإحالة الأخرى، في اتساق النص لذا كانت لها أهمية بالغة في أبحاثهم.

وتنقسم الضمائر إلى قسمين:[3]

أ- **ضمائر وجوديّة**، مثل: أنا، أنت، أنتن، هو، هم ، هنّ...إلخ.

**ب- ضمائر ملكية**، مثل: أقلامي، أقلامك، أقلامهم، أقلامه، أقلامهن...إلخ.

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به...ولا

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي، ج1، ص:40.

[2]- أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص:117.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص ، ص: 18.

يخلو النص من إحالة خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (القراءة) بالضمائر (أنت، أنتم) هذا بالنسبة لأدوار الكلام [1].

أما فيما يخص الضمائر التي لها دور هام في اتساق النص، فهي التي يسميها "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" " أدوار أخرى" وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنيتا وجمعا (هو، هي، هما، هن، هم)، وهي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه.

لذلك نعتبر أن إحالة ضمائر التخاطب إحالة مقامية(خارج النص) ولا يمكن أن تكون مقالية (داخل النص) فإنها لا تساهم في تحقيق تناسق النص، أي أنها لا تربط لاحقا بسابق أو بعبارة أخرى لا يكون مفسرها مقاليا، وأن إحالة ضمائر الغائب إحالة مقالية ولا يمكن أن تكون مقامية، وبالتالي فهي تساهم دوما في تحقيق تناسق النص أو بعبارة أخرى، يكون مفسرها مقاليا دائما لأنها تربط دائما لاحقا بسابق [2].

**2-أسماء الإشارة:**

هي عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميريّة؛[3] فالضمائر تقوم بوظيفة تحديد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه؛ بينما تقوم أسماء الإشارة بوظيفة تحديد مواقع هذه الشخوص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي تتساوى مع الضمائر الدالة على الغائب في كونها تحيل عادة إلى ما هو داخل النص، ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

1-تقسيم حسب الظرفية ← **ظرفية زمانية**، مثل: الآن، غدا، أمس.

← **ظرفية مكانية**، مثل: هنا، هنالك، هناك.

---

[1]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص:18.

[2]- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421ه- 2001م، ط1، ج1، ص:127.

[3]- نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر و دورها في تماسك النص القرآني، ص:1069.

2-تقسيم حسب المسافة ← **بعيد**، مثل: ذاك، ذلك، تلك.
← **قريب**،مثل: هذا، هذه، هؤلاء.

3-تقسيم حسب النوع ← **مذّكر**، مثل: هذا.
← **مؤنّث**، مثل: هذه.

4-تقسيم حسب العدد ← **مفرد**، مثل: هذا، هذه.
← **مثنى**، مثل: هذان،هاتان.
← **جمع**، مثل: أولئك، هؤلاء.

تقوم أدوات الإحالة الإشارية بعملية الربط القبلي والبعدي، وجميع أصناف الإشاريات محلية إحالة قبليّة، ومعنى ذلك أنّها تربط جزءا لاحقا من النص بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتّساق النص، ويتميز اسم الإشارة المفرد بما أطلق عليه الباحثان"**هاليداي**" و"**رقية حسن**" (الإحالة الموسّعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتالية من جمل [1].

**3-أدوات المقارنة:**

لقد اعتبر الباحثان "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" أدوات المقارنة أحد وسائل الاتساق إلى جانب الإشارة والضمائر، وقد صنفا أدوات المقارنة إلى صنفين:

1-عامة ← التطابق، مثل: ( Same...نفسه).
← التشابه، مثل :( Similar...متشابه).
← الاختلاف، مثل: ( Other،Otherwise...آخر،بطريقة أخرى).

2-خاصة ← كمية، مثل: ( More ...أكثر).
← كيفية، مثل: ( أجمل من، جميل مثل...).

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص ، ص:19.

وكل هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص [1]، وقد ذكر الباحثان أن نفس المبادئ التي تعمل في أنواع الإحالة الأخرى تعمل في المقارنة أيضا، بحيث تكون إحالة قبلية كما قد تكون إحالة بعدية، كما تكون ذات إحالة خارج النص أيضا [2].

**ج- التحليل النصي للسورة :-**

غلبت على هذه السورة الإحالة النصية، وخصوصا منها الإحالة على سابق لكون هذا العنصر أكثر انتشارًا في معظم النصوص وخاصة منها النص القرآني، وباعتبار الضمير أكثر الوسائل الإحالية انتشارًا، فقد ساهم – في سورة يوسف– بدور عال في تكوين نسيج النص...ولهذا بعد النظر تبين أن أغلب الإحالات في السورة إحالات على السابق، وأغلب هذا النوع هو الضمائر لذلك كان اقتصارنا عليه في هذه الدراسة، مع وجود الإحالات الأخرى لكن بدرجة أقل بكثير من هذا النوع.

لكن في بداية الأمر، ينبغي علينا أن نتطرق إلى الموضوع الأساسي الذي تدور حوله السورة، وذلك من أجل أن ندرك العلاقة بين وسائل الاتساق وموضوع السورة.

سورة يوسف مكية وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية، وهي السورة الثانية عشرة في ترتيب الكتاب العزيز، وسميت بسورة يوسف لأنها ذكرت قصة نبي الله يوسف –عليه السلام– كاملة دون غيرها من سور القرآن الكريم[3].

وقصة يوسف من أحسن قصص القرآن، لاشتمالها كما يقول "**الألوسي**": «على حاسد ومحسود، و مالك ومملوك، وشاهد ومشهود، وعاشق ومعشوق، وحبس وإطلاق، وخصب وجدب، وذنب وعفو، وفراق ووصال، وسقم وصحة، وحل وارتحال، وذل وعز، وقد أفادت أنه لا دافع لقضاء الله تعالى، ولا مانع من قدره»[4].

---

[1]– محمد خطابي، لسانيات النص، ص:19.

[2]– محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص:129.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د. ط)،1984، ج12، ص:197-198.

[4]– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415ه، ط1، ج6، ص: 368.

ولكون قصة يوسف تشكل جزءًا من السورة وليس السورة كلها، فهي تتكون من مقاطع جاءت على النحو التالي:

1- تمهيد عام ربط السورة بعموم القرآن الكريم في الآيات الثلاثة الأولى.

2-ثم تأتي قصة يوسف عليه السلام من الآية الرابعة(04) إلى الآية سبعة و خمسون وتضمن المقاطع الفرعية الآتية:

- حديث يوسف مع أبيه في موضوع الرؤيا، ابتداء من الآية 04 إلى نهاية الآية 06.
- كيد إخوة يوسف، إذ جعلوه في غيابة الجب، ابتداء من الآية 07 إلى نهاية الآية18.
- قصة يوسف مع السيارة، ابتداء من الآية 19إلى نهاية الآية 20.
- أحداث قصة يوسف في مصر مع من اشتراه وبالذات مع امرأة العزيز.
- وأحداث أخرى ابتداء من الآية 21 إلى نهاية الآية101، وفيه مقاطع فرعية وهي:

أ- قصة يوسف مع الذي اشتراه.

ب-قصة يوسف مع امرأة العزيز.

ج- قصة يوسف في السجن.

د- قصة يوسف مع الملك.

ه- قصة يوسف مع إخوته عندما أتوا مصر على مرحلتين.

3-وخاتمة السورة من الآية 102 إلى الآية111، وفيها يعود الحديث إلى المتلقي سيدنا محمد ﷺ، مع العبر و العظات لأهل مكة و الناس أجمعين.

ولاشك أن لإحالة دورًا كبيرًا في اتساق السورة بأكملها أو اتساق مقاطع القصة منفردة، فكيف ساهمت الإحالة بالضمير في اتساق كل مقطع؟

**1**- يكون البدء بمقدمة هذه السورة و التي تمتد من أول آية إلى نهاية الآية الثالثة ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)**﴾.

تبدأ السورة بالحروف المقطعة ﴿ الر ﴾[1]؛ لتقول إنَّ آيات القرآن المبين مؤلفة من هذه الأحرف، فليست من لغة غير اللغة العربية، وهذه الآيات المؤلفة من الحروف ثم الكلمات ننطق بها، فإذا هي كلمات كالكلمات التي ينطق بها العرب، لكنها حيز اجتمعت مع بعضها لم يستطع أحد أن يأتي بمثلها، ففيها سر الله وإعجازه للبشر، وهذا هو الفارق بين كلام الخالق وكلام المخلوق، ولذلك قال ﷻ :﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، فدّل التعظيم على أن هذا القرآن صدر من عند إله عظيم متصف بصفات الجلال والكمال، فكان نزوله بلسان عربي واضح بيِّن، وبعدها كان الحديث عن سؤال صحابة رسول الله ﷺ أن يقص عليهم من قصص القرآن، ما يسّري عنهم، نزلت الآيات تذكر لهم قصة يوسف﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[3]، أي لا علم لك به من قبل. أما وقد علمته، فهذا دليل على أنه من عند الله، و أنك رسول الله.

**من الآية الأولى إلى نهاية الآية الثالثة:**﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)﴾:-

وبما أن البداية كانت بالإحالات من حيث أدوات الاتساق من خلال اسم الإشارة، "**تلك**" واعتبارها إشارة إلى آيات الكتاب دون استثناء من خلال النظر في لفظة (الكتاب) ودخول التعريف عليها، فأداة الاتساق "**تلك**" عنصر إحالي تحيل على عموم نص القرآن الكريم، فالسورة تبدأ بإحكام الترابط بين أجزاء القرآن، و بمقدمة عامة شاملة من خلال الأدوات اللغوية الاتساقية التي تعمل على إحكام نسيج النص لغة و معنى.

---

[1]- سورة يوسف، الآية:01.

[2]-سورة يوسف،الآية:02.

[3]- سورة يوسف، الآية: 03.

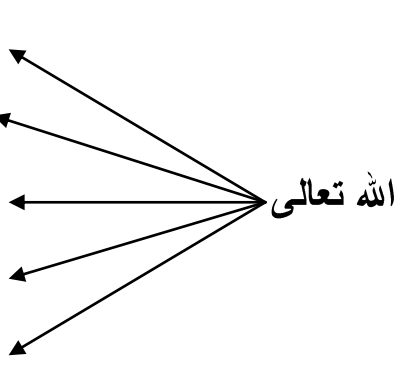


يتبين أن الإحالة هنا على سابق وهو لفظ "الله ﷻ"، وقد تواجدت في كل من الآية الثانية والثالثة، وتواجدها في هذين الآيتين من بداية المقدمة إلى نهايتها دلالة واضحة على الاتساق الظاهر والتماسك النصي للمقدمة، فكان هذا النوع من الإحالة أحد وسائل الاتساق في هذا الجزء من السورة.

هذا بالنسبة إلى المحال إليه " لفظ الجلالة " أما العنصر الثاني المحال إليه، هو رسول ﷺ والمشار إليه بضمائر، ثن جاء الإحالة عليه في ألفاظ:( عَلَيْكَ، إِلَيْكَ، كُنْتَ).

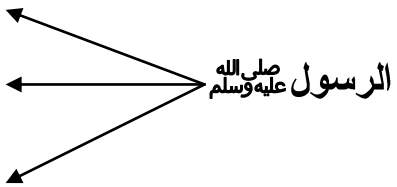


من خلال هذه الإحالات كان هناك نوع من الاتساق والتماسك بين أجزاء هذه الافتتاحية – المقدمة – لأن كل من الإحالات الموجودة في الآيتين الثانية والثالثة، كان هناك نوع من إلزامية الرجوع إلى الآية الأولى وكلفهم المحال إليه، وهذه الإحالة إحالة داخلية على سابق.

وضمير المخاطب ( كم ) في اسم ( لَعَلَكُمْ )، و واو الفاعل ( تَعْقِلُونْ ) إحالات مقامية ونصية (إحالة مشتركة )، إذ تحيل على عناصر إشارية خارج وداخل نص القرآن الكريم، وتحيل على عموم المرسل إليهم. وهذه الإحالات حين تعود على عناصر إشارية بعينها في عموم نص القرآن تكون نصية، وإذا عادت على عناصر إشارية خارج النص تكون مقامية، وإذا عادت على النوعيين معا فهي إحالة مشتركة.

أما ثالث العناصر المحال إليها في مقدمة هذه السورة هو لفظ "القرآن"، وقد أحيل إليه ب: (تِلْكَ، أَنْزَلْنَاهُ، قَبْلَهُ، هَذَا ).

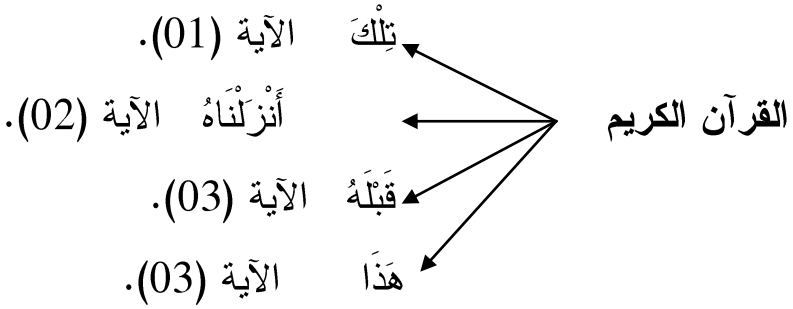


تمثل الآيات من الأولى إلى الثالثة حديثا عاما عن القرآن الكريم، وهي جمل نصية تمهيدية وتحيل مقاميا. فالجمل النصية التمهيدية غالبا ما تحيل مقاميا، وعند مطالعة مطالع السور في القرآن الكريم نجد ذلك.

الآية الثالثة انتقلت إلى ما هو أضيق موضوعا من الحديث عن عموم القرآن إلى القصص القرآني بعمومه، وقد تم الارتباط مع الآيتين السابقتين من خلال تكرير لفظ القرآن المحال إليه إحالة بعدية باسم الإشارة ( هذا )، وهنا دليل على أن القرآن بآياته نص واحد.

**2- قصة يوسف عليه السلام من الآية 04 إلى الآية 101:**

**- حديث يوسف مع أبيه في موضوع الرؤيا، من بداية الآية 04 إلى نهاية الآية 06:**

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)﴾

| المحال إليه | الإحالة | نوعها | رقم الآية |
|---|---|---|---|
| يوسف -عليه السلام- | قَالَ، لأَبِيهِ، يَا أَبَتِ، إِنِّي ، رَأَيْتُ، لِي، رؤْيَاكَ، إِخْوَتِكَ، لَكَ، يَجْتَبِيكَ، | إحالة نصية | الآية (04) |
| | رَبُّكَ، يُعَلِمُكَ، عَلَيْكَ، أَبَوَيْكَ، رَبَّكَ | إحالة نصية | الآية ( 05 ) |
| إخوة يوسف | رَأَيْتُهُمْ، فَيَكِدُوا | إحالة نصية | الآية ( 05 ) |
| يعقوب | قَالَ يَا بُنَّي،لاَ تَقْصُصْ | إحالة نصية | **الآية ( 05 )** |

بدأت الآية الكريمة في هذا المقطع اتساقيا بالإحالة المقامية ظرف الزمان ( إِذَا )؛ فقد ارتبط الظرف بأحسن القصص الواردة في الآية السابقة، وبها بدأت قصة يوسف – عليه السلام – ليدخل المتلقي إلى القصة فيوسف –عليه السلام– أكثر العناصر الإشارية ورودًا في القصة كمرجع إشاري، فالأداة هنا أحالت على يوسف – عليه السلام– فكانت الإحالة النصية قد ساهمت في ربط وحدات القصة، مما جعل مشهد حديث يوسف مع أبيه في موضوع الرؤيا متسقا اتساقا محكما بضمائر متصلة ومنفصلة و أسماء الإشارة، فحدث بذلك هذا التماسك النصي في كل مقاطع السورة.

كما نجد كذلك في هذا المقطع ضمائر أحالت مقاميا إلى الله عز وجل في: (يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ، وَيُعَلِّمُكَ، و يُتِمُّ نِعْمَتَهُ، كَمَا أَتَمَّهَا).

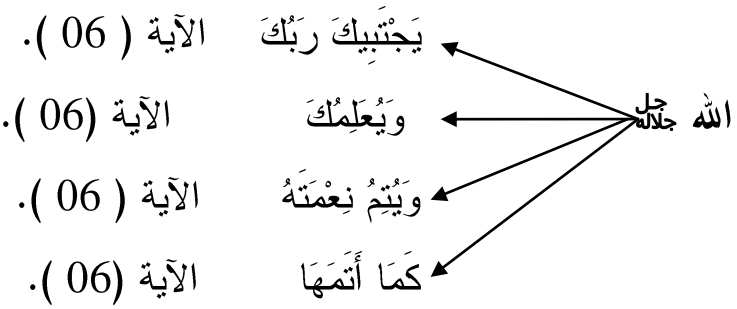


**– كيد إخوة يوسف، إذ جعلوه في غيابة الجب، بداية من الآية 07 إلى نهاية الآية 18:**

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ

عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)﴾:

| المحال إليه | الإحالة | نوعها | رقم الآية |
|---|---|---|---|
| إخوة يوسف -عليه السلام- | إخْوَتِهِ. | إحالة نصية | الآية 07 |
| | قَالُوا،أَبِينَا، مِنَّا، نَحْنُ، أَبَانَا. | إحالة نصية | الآية 08 |
| | اقتُلُوا، اطْرحُوه، لَكُمْ، أَبِكُمْ، وَتَكُونُوا، بَعْدِهِ، قَوْمَا صَالِحِين. | إحالة نصية | الآية 09 |
| | قَالَ قَائِلُ مِنْهُمْ،لاَ تَقْتُلُوا، أَلْقُوه، إِن كُنْتُمْ فَاعِلِين. | إحالة نصية | الآية 10 |
| | قَالُوا، يَا أَبَانَا، تَأمَنَّا، لَنَاصِحُون. | إحالة نصية | الآية 11 |
| | مَعَنَا، إِنَّا، لَحَافِظُون. | إحالة نصية | الآية 12 |
| | تَذْهَبُوا، أَنْتُمْ، غَافِلُون. | إحالة نصية | الآية 13 |
| | قَالُوا، نَحْنُ، إِنَّا، لَخَاسِرُونَ. | إحالة نصية | الآية 14 |
| | ذَهَبُوا، وَأَجْمَعُوا، يَجْعَلُوه لَتُنَبِئَنَّهُم ،بِأَمْرِهِمْ، هُمْ لا يَشْعُرُونَ. | إحالة نصية | الآية 15 |
| | وجَاءُوا، أَبَاهُم، يَبْكُونَ. | إحالة نصية | الآية 16 |
| | وَجَاءُوا، سَوَّلَتْ لَكُمْ، أَنْفُسَكُمْ، تَصِفُونَ. | إحالة نصية | الآية 18 |
| يوسف عليه السلام - | أَخُوهُ. | إحالة نصية | الآية 08 |
| | اطرَحُوهُ. | إحالة نصية | الآية 09 |
| | أَلْقُوهُ، يَلْتَقِطْهُ. | إحالة نصية | الآية 10 |
| | لَهُ. | إحالة نصية | الآية 11 |
| | أَرْسِلْهُ، يَرتَع وَيَلعَبْ، لَهُ. | إحالة نصية | الآية 12 |
| | بِهِ، يَأكُلَهُ، عَنهُ. | إحالة نصية | الآية 13 |
| | أَكَلَهُ. | إحالة نصية | الآية 14 |
| | بِهِ، يَجْعَلُوهُ، إِلَيْهِ. | إحالة نصية | الآية 15 |
| | فَأَكَلَهُ. | إحالة نصية | الآية 17 |
| | قَمِيصُهِ. | إحالة نصية | الآية 18 |
| يعقوب -عليه السلام- | قَالَ، إِنِّي، لَيَحْزِنُنِي، أَخَافُ. | إحالة نصية | الآية 13 |
| | قَالَ. | إحالة نصية | الآية 18 |

تمهد الآية السابعة للدخول في تفاصيل أحداث القصة، بحسن تخلص من عموم الرؤيا ممثلاً في الآيات السابقة، إلى الخاص من التفاصيل ،ابتداء من الآية الثامنة، وعليه فالناظر إلى هذا الجدول الإحصائي، يلاحظ هذا الانتشار الواسع للإحالات الذي يدلّ على التماسك، ومما هو ملاحظ كذلك على هذه الإحالات أنه كلما ازداد دور الشخصية في القصة، كلما ازداد وجود ضمائر الإحالية العائدة عليه، فمعظم الإحالات كانت على العنصر الإشاري "إخوة يوسف" فهم محور الدلالة في الجملة النصية، كما عادت بعض ضمائر الحضور و الغيبة على "يوسف–عليه السلام– وبعضها الآخر على أبيه في إطار الإحالات النصية.

ولأن القصة جزء من السورة و السورة جزء من نص كبير وهو القرآن، وردت إحالات مقامية تربط النص بجميع مكوناته، ومنها الإحالة إلى منتج النص سبحانه و تعالى مثل: (وَأَوحَيْنَا)، و إلى هنا تنتهي أحداث التآمر على يوسف، وقد قامت الإحالات على ربط جمل هذا الجزء من النص مع بعضه، كما ربطته مع أجزاء النص السابقة.

- **قصة يوسف مع السيارة، بداية من الآية 19 إلى نهاية الآية 20:**

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)﴾: ننتقل مع بداية الآية (19) إلى فصل آخر من فصول القصة، وهي قصة يوسف مع السيارة الذين وجدوه في الجب، حيث نجد أن أغلب هذه الإحالات تعود على السيارة:

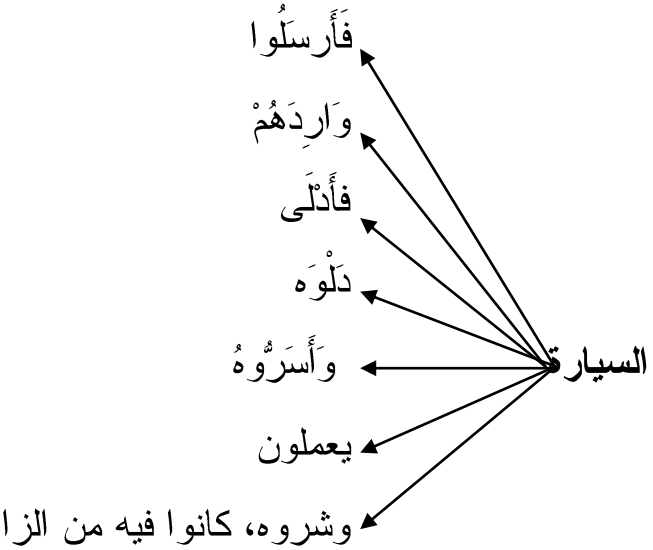


الآية (19).
الآية (19).
الآية (19).
الآية(19).
الآية (19).
الآية(19).
الآية(20).

كما نجدها كذلك قد احتوت على إحالات نصية يمثلها ضمير الغيبة الهاء في (أَسَرُّه، شَرَوْهُ، فِيهِ)، وهو يعود في النص على يوسف – عليه السلام – .

**– أحداث قصة يوسف مع من اشتراه وبالضبط مع امرأة العزيز، وأحداث أخرى ابتداء من الآية21 إلى الآية101**: والتي يمكن تقسيمها إلى مقاطع فرعية :–

**أ)– قصة يوسف مع الذي اشتراه: من الآية 21 إلى الآية 22:**

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)﴾:

تمثل الآية(21) بداية مقطع جديد، وهو عهد جديد لسيدنا يوسف مع من اشتراه من مصر، ولذلك نجد العناصر الإحالية تعود على عناصر متعددة داخل هذا المقطع وهم: المشتري و امرأته وعلى ضمائر الغيبة والمضمرة و المتصلة المحيلة على يوسف – عليه السلام– :

| المحال إليه | الإحالة | نوعها | رقم الآية |
|---|---|---|---|
| **المشتري** | وَقَالَ، الَّذي اِشْـــتَرَاه، لِامرَأَتِه. | إحالة نصية | الآية (21). |
| **المشتري وامرأته** | أَكْرِمِي، يَنْفَعَنَا، نَتَّخِذَه، اِشْتَرَاهُ، مَثْوَاهُ، | إحالة نصية | الآية (21). |
| **يوسف – عليه السلام–** | اِشْتَرَاهُ، مَثْوَاهُ، نَتّخِذَهُ، وَلِنُعَلِّمَهُ. | إحالة نصية | الآية (21). |
| | بَلَغَ، أَشُدَّهُ، آتَيْنَاهُ، المُحْسِنِينَ. | إحالة نصية | الآية (22). |

كما نجد أن هناك إحالة مقامية إليه سبحانه وتعالى في (مَكَّنَّا) الذي كان بأمر الله في التمكين في الأرض ليوسف، بالإضافة إلى ضمير الغيبة (وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) وهي إحالة مقامية نصية، مقامية بإحالة الأمور كلها تحت إمرته سبحانه وتعالى، ونصية لأن

أمر يوسف وإخوته أحد أموره سبحانه وتعالى المذكورة في القرآن وهي إحالة مشتركة موسعة تربط الآيات السابقة باللاحقة، وكذلك الإحالة في ضمير الغيبة (آتَيْنَاهُ) والضمير المستتر (نَجْزِي).

**ب)- قصة يوسف مع امرأة العزيز، من الآية 23 إلى الآية 34:**

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ﴾:

في هذا المقطع النصي نجد تطورا للحدث، وهو قصة يوسف- عليه السلام - مع امرأة العزيز، وبدأت بحبك شديد إذ تناوبت الإحالات بالضمائر بينهما تناوبا مظهرًا أهمية الحدث وهو يتضح من خلال هذا الجدول كالآتي:

| المحال إليه | الإحالة | نوعها | رقم الآية |
|---|---|---|---|
| إمرأة العزيز | وَرَاوَدَتْهُ، الَتِي، بَيْتِهَا،غَلَّقَتِ، قَالَتْ. | إحالة نصية | الآية 23 |
| | هَمَّتْ، بِهَا. | إحالة نصية | الآية24 |
| | وقَدَّت، سَيِّدَهَا، قَالَتْ. | إحالة نصية | الآية 25 |
| | هِيَ، رَاوَدَتْنِي، أَهْلِهَا، فَصَدَقَتْ. | إحالة نصية | الآية 26 |
| | فَكَذَبَتْ. | إحالة نصية | الآية27 |
| | وَاسْتَغْفِرِي، لِذَنْبِكِ، إِنَّكِ كُنتِ من الخَاطِئِين. | إحالة نصية | الآية 29 |
| | تُرَاوِدُفَتَاهَا، شَغَفَهَا، نَرَاهَا. | إحالة نصية | الآية 30 |
| | سَمِعَتْ، أَرْسَلَتْ، وَ أَعْتَدَت، وَآتَتْ، وَقَالَتْ. | إحالة نصية | الآية 31 |
| | قَالَتْ، لَمْتُنَّنِي، رَاوَدْتِهِ، أَمُرُهُ. | إحالة نصية | الآية32 |
| يوسف – عليه السلام- | وَرَاوَدَتهُ، هُوَ، نَفْسِهِ، لَكَ، قَالَ، رَبِّي، مَثْوَايَ. | إحالة نصية | الآية23 |
| | بِهِ، وَهَمَّ ،رَأى، رَبِهِ، عَنْهُ، إِنَّهُ. | إحالة نصية | الآية 24 |
| | قَمِيصَهُ. | إحالة نصية | الآية 25 |
| | قَالَ، رَاوَدَتْنِي، نَفْسِي، قَمِيصُهُ، الكَاذِبِين. | إحالة نصية | الآية 26 |
| | قَمِيصَهُ، وَهُوَ، الصَادِقِينْ. | إحالة نصية | الآية 27 |
| | رَأى قَمِيصُهُ، قَالَ. | إحالة نصية | الآية28 |
| | أَعْرِضْ. | إحالة نصية | الآية 29 |
| | فَتَاهَا، نَفْسِهْ، شَغَفَهَا | إحالة نصية | الآية30 |
| | رَأَيْنَهُ، أَكْبَرْنَهُ، هَذَا، مَلَكٌ كَرِيمُ | إحالة نصية | الآية 31 |
| | فاسْتَعْصَم، لَم يَفْعَل، آمُرُهُ، لَيُسْجَنَنَّ، وَلَيَكُونًا من الصَاغِرِين. | إحالة نصية | الآية32 |
| | قال، أَحَبُ إِليَّ، يَدْعُونَنِي، عَنِي، أَصْبُ، وَأَكُن، الجَاهِلِينَ. | إحالة نصية | الآية33 |
| | لَهُ، رَبُهُ، عَنْهُ. | إحالة نصية | الآية 34 |

كما نلاحظ هنا وجود ضمائر تحيل على يوسف وامرأة العزيز معا في (وَاِسْتَبَقَا، وَأَلفَيَا)، بضمير التثنية وكذلك نجد الإحالة النصية العائدة على عزيز مصر" قِطْفِير" في: (إنَّهُ، أَحسَنَ، رَأَى)، ونجد كذلك ضمائر متصلة أحالت مقاميا إلى الله سبحانه و تعالى في مثل: ( نَصرِف، عِبَادَتِهِ، وَإلاَّ تَصرِف، فَصَرَفَ ،إِنَّهُ، هُوَ).

كما نلاحظ كذلك دخول إحالة نصية جديدة في الفعل( كَيْدَكُنَّ)، فضمير الخطاب( كُنَّ) يحيل على امرأة العزيز وأُمتِها، وضمير المتكلم الذي يمثل إحالة نصية على النسوة في (إنّا)، وفي الضمير المستتر في فعل( نَرَاهُ )، وضمير الغيبة (هِنَّ) في (مَكْرِهِنَّ، إِلَيهِنَّ، لَهُنَّ، مِنْهُنَّ، عَلَيْهِنَّ، كَيْدَّهُنَّ)، وينتهي هذا الحذف ليبدأ حدث آخر ضمن أحداث قصة يوسف.

**ج)- قصة يوسف في السجن،من الآية 35 إلى الآية 42 :**

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42) ﴾:

الآية (35) تمثل بداية لمقطع فرعي جديد فترة السجن، وهذا المقطع مرتبط بالتناص المنطقي مع الحدث السابق، فامرأة العزيز اشترطت إن لم يستجب ليسجنن فعذاب أليم فجاء الجواب في هذه الآية فسجن وقرر ذلك العزيز ومن حوله بدليل الإحالة بضمير الجماعة الواو( رَأَوا الآيَات لَيسجُنُنَّه ) وهي ضمائر تحيل إلى عناصر إشارية، لم تذكر في الحدث ولم تذكر بلفظها بل قدرت من السياق، وقد تنوعت الإحالات في هذا الفرع فمنها ما عاد على أحد الفتية بضمير الغيبة (هما) و الحضور الياء ( **قَالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرَانِي أَعصِرُ خَمرًا، فَيَسْقِي رَبَّهُ.)** و ضمائر تحيل على الفتى الآخر في قوله تعالى **(وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرانِّي أَحمِلُ فَوقَ رَأسِي خُبزًا، وَأَما الآخَر فَيُصلَبُ، رَأسِه.)** بضمير الغيبة المستتر ، وبضمير الحضور الياء. ثم عادت الإحالة إليهما معًا في **(نَبِئْنَّا، إِنَّا، يَأتِيكُمَا، نَبَأتُكُمَا، تُرزَقَانِه، ذَلِكُمَا، يَا صَاحِبَي، سَمَيتُمُوهَا، أَنتُم وَآبَائُكُم، يَا صَاحِبَي السِجن، أَحَدُكُمَا، تَستَفتِيَان)** . ومنها ما عاد على يوسف –عليه السلام – في:

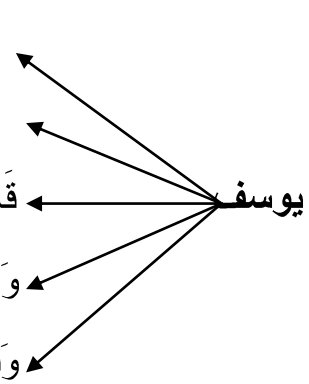


ونجد هناك إحالة مقامية بالضمير في( أَمَرَ، إِيَّاه)، التي تحيل إلى الله سبحانه وتعالى كما أن هناك إحالات أحيلت عليها عناصر إشارية، مرة واحدة وهي الخبز في (تَأكُلُ الطَّيرُ مِنهُ) وضمير الهاء في (تُرزَقَانِه) فيحيل على الطعام.

**د- 1- قصة يوسف مع الملك من الآية 43 إلى الآية 53:**

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ

أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) ﴾:

تمهد الآية (43) لبداية مقطع جديد وفيها تكررت الرؤيا بالمفهوم المعجمي لتكون سبب الخروج من السجن و الخلاص ليوسف ، وهي ثالث رؤيا: الأولى رؤيا يوسف – عليه السلام–،والثانية رؤيا الفتيين، والثالثة رؤيا الملك، وهنا نجد أن الإحالات تعددت بين: الملك، والملأ، ويوسف –عليه السلام– وهذا الأخير الذي حظي بأعلى نسبة من الإحالات في هذا المقطع الفرعي الجديد لأنه موضع حكم البراءة ،ثم نجد النسوة شهود البراءة، من خلال الضمائر المحيلة إليهن في (اللاَتِي قَطَّعنَ أَيدِيَّهُنَّ، بِكَيْدهُنَّ، مَا خَطبُكُنَّ رَاوَدتُنَّ، قُلنَّ، مَا عَلِمنَا)، ثم امرأة العزيز الشاهدة على نفسها بدليل الإحالات منها على يوسف بالبراءة و على نفسها بالاتهام في:( قَالَت امرأة العزيز، أَنا رَاوَدتُهُ، أَنِي لَم أَخُنهُ)، ثم الملك كما هو موضح في الجدول أدناه، كما نرى وجود إحالات أخرى عادت على " الفتى الناجي" في : ( وَقَالَ الذِّي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَر، أَنَا أُنَبِئُكُم، أَفتِنَا، لَعَلِي، رَبَكَ) وكذلك في ( يَأكُلُهُنَّ ) فهي إحالة بالضمير على العنصر الإشاري " البقرات ".

| المحال إليه | الإحالة | نوعها | رقم الآية |
|---|---|---|---|
| - فرعون - الملك | وَقَالَ المَلِكُ إِنِّي أَرَى، أَفــتُونِي في رُؤيَايَ. | إحالة نصية | الآية (43). |
| | وَقَالَ المَلِك ائتُونِي، قَالَ ارجِع، إنَّ رَبِي. | إحالة نصية | الآية (50). |
| | قَالَ. | إحالة نصية | الآية (51). |
| | أَخنُهِ. | إحالة نصية | الآية (52). |
| الملأ | يَأَيُّها المَلَأُ أَفتُونِي، إن كُنتُم، تَعْبُرونَ. | إحالة نصية | الآية (43). |
| | قَالُوا، نَحْنُ، بِعَالِمين. | إحالة نصية | الآية (44). |
| | لَّعلَّهُم يَعلَمُون. | إحالة نصية | الآية (46). |
| | تَزرَعونَ، حَصَدتُم، فَذَرُوهُ، تَأكُلُونَ. | إحالة نصية | الآية (47). |
| | قَدَمتُم، تُحصِنُونَ. | إحالة نصية | الآية (48). |
| | يعصرون. | إحالة نصية | الآية (49). |
| يوسف -عليه السلام- | أَفتِنَا. | إحالة نصية | الآية (46). |
| | قَالَ. | إحالة نصية | الآية (47). |
| | بِهِ، جَاءَهُ، اِرجَعْ إِلَى رَبّكَ فسأَلهُ. | إحالة نصية | الآية (50). |
| | عَن نَفسِهِ، عَلَيهِ، رَاوَدتُهُ، نَفسِهِ، وَإِنَّهُ، الصادقين. | إحالة نصية | الآية (51). |
| | ربي، إنَّ رَبِّي. | إحالة نصية | الآية (53). |

**د-2-قصة يوسف مع الملك من الآية 54 إلى الآية 57:**

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) ﴾:

هنا نجد مقطعا فرعيا جديدا وفصلاً من فصول حياة يوسف – عليه السلام- اقتصرت فيه الإحالات على سيدنا يوسف وعلى الملك:

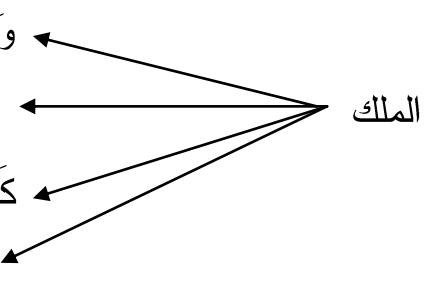


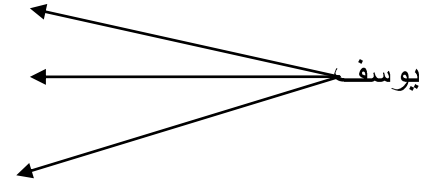


وهنا نجد اسم الإشارة " كذلك" إحالة نصية على كل ما حدث مع يوسف إلى أن وصل إلى التمكين، وأُحيل على يوسف من دون العناصر الإشارية الأخرى، فهو عامل أساسي في القصة فوفر لها الاتساق .

كما نجد أنه في هذا المقطع تركيز وتكثيف على منتج النص سبحانه وتعالى من خلال الإحالات المقامية إذ أنه تعالى صاحب الفضل في تمكين يوسف – عليه السلام – فعادت الإحالات عليه في: (مَكَّنَّا، نُصِيبُ، نَشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ)، فمنتج النص هو العامل الأساسي الأول في وحدة النص، ومن خلال فكرة التمكين لأحد أنبيائه من خلال السرد

القصصي جاءت أحداثه متناصة منطقيا، فالفكرة أو الحدث في كل مقطع يخدم ويطلب الآخر و تؤدى الفكرة بجمل نصية لا خلاف في متانتها وعظمة صياغتها.

**ه- قصة يوسف مع إخوته عندما أتوا مصر على مرحلتين من الآية 58 إلى الآية 101:**

**1)- من الآية 58 إلى الآية67:**

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67)﴾:

يبدأ هذا المقطع الفرعي الجديد في أحداث قصة يوسف مع إخوته بعدما صار على خزائن مصر، فأدت الإحالات النصية المحيلة على إخوة يوسف بالضمائر إلى الاتساق النصي، كما نجد كذلك ضمائر إحالية تعود على العنصر الإشاري أخوهم الذي بقي عند أبوه في قوله تعالى : ( عَنهُ، أَبَاهُ، لَهُ ، عَلَيهِ، أَخِيهِ، بِهِ)، بالإضافة إلى وجود ضمائر إحالية أخرى عادت على يوسف وعلى فتية يوسف وعلى الأب يعقوب- عليه السلام- والتي يوضحها الجدول أدناه:

| المحال إليه | الإحالة | نوعها | رقم الآية |
|---|---|---|---|
| إخوة يوسف -عليه السلام- | فَدَخَلُوا، فَعَرَفَهُم وَهُم، مُنكِرُون. | إحالة نصية | الآية (58). |
| | جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِم، ائتُونِي، بِأَخٍ لَكُم، أَبِيكُم، أَلاَ تَرَونَ. | إحالة نصية | الآية (59). |
| | لَم تَأتُونِي، لَكُم، وَلاَ تَقرَبُونِ. | إحالة نصية | الآية (60). |
| | قَالُوا سَنُرَاوِدُ، وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ. | إحالة نصية | الآية (61). |
| | بضَاعَتَهُم، رِحَالِهِم، لَعَلَّهُم، يَعرِفُونَهَا، انقَلَبُوا، أَهلِهِم لَعَلَّهُم يَرجِعُون. | إحالة نصية | الآية (62). |
| | رَجَعُوا، أَبِيهِم قَالُوا يَا أَبَانَا، مِنَّا، مَعَنَا أَخَانَا نَكتَل وَإِنَّا، لَحَافِظُونَ. | إحالة نصية | الآية (63). |
| | آَمَنُكُم، أَمِنتُكُم | إحالة نصية | الآية (64). |
| | فَتَحُوا مَتَاعَهُم وَجَدُوا بِضَاعَتَهُم، إِلَيْهِم قَالُوايَا أَبَانَا مَا نَبغِي، بِضَاعَتُنَا، إِلَينَا | إحالة نصية | الآية (65). |
| | وَنَمِير أَهْلَنَا نَحفَظُ أَخَانَا ونَزدَادُ. | إحالة نصية | الآية (65) |
| | مَعَكُم، تُؤتُونِ، لَتَأتُنَّنِي، بِكُم، آتَوهُ مَوثِقَهُم، نَقُولُ. | إحالة نصية | الآية (66). |
| | يَا بَنِيَّ لاَ تَدخُلُوا، وادخُلُوا عَنكُم. | إحالة نصية | الآية (67). |
| يوسف -عليه السلام- | عَلَيهِ فَعَرَفَهُم، لَهُ. | إحالة نصية | الآية (58). |
| | جَهَزَهُم، قَالَ ائتُونِي، أَنِّي أُوفي، وَأَنَا | إحالة نصية | الآية (59). |
| | خَيرُ المُنزَلِينَ. | إحالة نصية | الآية (59). |
| | لم تَأتُونِي، عِندِي وَلَا تَقرَبُونِ، وَقَالَ | إحالة نصية | الآية (60). |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | لِفِتيَانِهِ. | | |
| يعقوب –عليه السلام– | فَأَرسِل. | إحالة نصية | الآية (63). |
| | قَالَ آمَنُكُم، أَمِنتُكُم. | إحالة نصية | الآية (64). |
| | قَالَ لَن أُرسِلَهُ، تُؤتوُن ،لَتَأتُنّنِي، فَلَمَا أَتَوهُ. | إحالة نصية | الآية (66). |
| | وَقَالَ يَا بَنِيَّ، أُغنِي، تَوَكَلتُ. | إحالة نصية | الآية (67). |

ونجد نوعا آخراً من الإحالة في هذا المقطع الفرعي أتى بالإحالة باسم الإشارة (هذه، وذلك) في قوله تعالى :( هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّت) وهي إحالة نصية بعدية، واسم الإشارة "ذَلِكَ" يعود على (كيل) في قوله تعالى ( وَنَزدَادُ كَيلَ بَعِير ذَلِكَ )، وفيه إحالة نصية قبلية قريبة. بالإضافة إلى وجود إحالات مقامية لمنتج النص سبحانه ( عَلَيهِ، وَعَلَيهِ).

**2)- من الآية 68 إلى نهاية الآية101:**

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79) فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ

عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ

تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)﴾:

هنا تبدأ مرحلة ثانية في هذا المقطع الفرعي الجديد في أحداث يوسف مع إخوته، وقد عاد الأبناء ومعهم أخوهم بنيامين شقيق يوسف، ودخلوا كما أمرهم أبوهم من عدة أبواب، وقد شملت هي الأخرى عل مجموعة من الإحالات والممثلة في الجدول التالي:

| المحال إليه | الإحالة | نوعها | رقم الآية |
|---|---|---|---|
| إخوة يوسف - عليه السلام - | دَخَلُوا، أَمَرَهُم، أَبُوهُم، يُغنِي، عَنهُم. | إحالة نصية | الآية (68). |
| | دَخَلُوا، كَانُوا يَعمَلُون. | إحالة نصية | الآية (69). |
| | جَهَّزَهُم بِجَهَازهم، إِنَّكُم لَسَارِقُونَ. | إحالة نصية | الآية (70). |
| | قَالُوا، أَقبَلُوا، عَلَيهِم، تَفقِدُون. | إحالة نصية | الآية (71). |
| | قَالُوا، مَا جِئنَا لِنُفسِدَ، وَمَاكُنَا سَارِقِين | إحالة نصية | الآية (73). |
| | إِن كُنتُم كَاذِبِين. | إحالة نصية | الآية (74). |
| | بِأَوعِيَتِهِم. | إحالة نصية | الآية (76). |
| | قَالُوا، لَهُم، أَنتُم، تَصِفُون. | إحالة نصية | الآية (77). |
| | قَالُوا، أَحَدَنَا، إِنَّا نَرَاكَ. | إحالة نصية | الآية (78). |
| | اِستَيْئَسُوا، خَلَصُوا، قَالَ كَبِيرُهُم، تَعلَمُوا، أَبَاكُم، عَلَيكُم. فَرَّطتُم. | إحالة نصية | الآية (80). |
| | اِرْجِعُوا، أَبِيكُم فَقُولُوا يَا أَبَانَا، ما شَهِدْنَا، عَلِمنَا، كُنَّا، حَافِظِينَ. | إحالة نصية | الآية (81). |
| | كُنَّا، أَقبَلنَا، إِنَّا لَصَادِقُونَ. | إحالة نصية | الآية (82). |
| | سَوَلَت لَكُم، أَنفُسَكُم. | إحالة نصية | الآية (83). |
| | عَنهُم. | إحالة نصية | الآية (84). |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | قَالوا. | إحالة نصية | الآية (85). |
| | لاَ تَعلَمُون. | إحالة نصية | الآية (86). |
| | اذْهَبُوا فَتَحَسَسُوا، ولاَ تَيأَسُوا. | إحالة نصية | الآية (87). |
| | دَخَلُوا، قَالُوا، مَسَّنَا، أَهلَنَا، جِئنَا، لَنَا، عَلَينَا. | إحالة نصية<br>إحالة نصية | الآية (88).<br>الآية (88). |
| | عَلِمتُم، فَعَلتُم، أَنتُم جَاهِلُون. | إحالة نصية | الآية (89). |
| | قَالُوا. | إحالة نصية | الآية (90). |
| | عَلَينَا، كُنَّا لَخاطِئِين. | إحالة نصية | الآية (91). |
| | عَلَيكُم، لَكُم . | إحالة نصية | الآية (92). |
| | اذهَبُوا، فَأَلقُوهُ، وأْتُونِي بِأَهلِكُم أجمَعِينَ. | إحالة نصية | الآية (93). |
| | أَبُوهُم، تُفَنِّدُونَ. | إحالة نصية | الآية (94). |
| | قَالُوا. | إحالة نصية | الآية (95). |
| | لَكُم، مَالاَ تَعلَمُونَ. | إحالة نصية | الآية (96). |
| | قَالُوا يَا أَبَانَا، لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ. لَكُم، دَخَلُوا. | إحالة نصية | الآية (98،99،97) |
| يوسف – عليه السلام – | آوَى إِلَيهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا. | إحالة نصية | الآية (69). |
| | جَهَزَهُم، جَعَلَ، أَخِيهِ. | إحالة نصية | الآية (70). |
| | فَبَدَأَ، أَخِيهِ، اِستَخْرَجَهَا ، أَخِيهِ، لِيَأْخُذَ أَخَاهُ. | إحالة نصية | الآية (76). |
| | سَرَقَ، فَأَسَرَّهَا، نَفسِهِ، وَلَم يُبدِهَا، قَالَ. | إحالة نصية | الآية (77). |
| | قَالَ، نَأخُذَ، وّجَدنَا مَتَاعَنَا، إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ. | إحالة نصية | الآية(79). |
| | مِنْهُ. | إحالة نصية | الآية (80). |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | أَخِيهِ. | إحالة نصية | الآية (87). |
| | عَلَيهِ، يَا أَيُهَا العَزِيزُ، أَوفِ، تَصَدَّق. | إحالة نصية | الآية (88). |
| | قَالَ، أَخِيهِ. | إحالة نصية | الآية (89). |
| | أَئِنَكَ، لأَنْتَ يُوسُفَ، قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي، عَلَينَا. | إحالة نصية | الآية (90). |
| | أَثَرَكَ. | إحالة نصية | الآية (91). |
| | قَالَ. | إحالة نصية | الآية (92). |
| | بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلقُوهُ، أَبِي، وَأتُونِي. | إحالة نصية | الآية (93). |
| | إِلَيهِ أَبَوَيهِ. | إحالة نصية | الآية (99). |
| | وَقَالَ يَا أَبَتِ، رُؤيَايَ، جَعَلَهَا رَبِي، بِي، أَخرَجَنِي، بَينِي، إِخوَتِي. | إحالة نصية | الآية (100). |
| | رَبِي، آتَيتَنِي، عَلَّمتَنِي، وَلِيِّ، تَوَفّنِي، أَلحِقنِي. | إحالة نصية | الآية(101). |

وهناك كذلك ضمائر محيلة على المناديين في قوله تعالى ( عَلَيهِم مَاذَا تَفْقِدُونَ، قَالُوا نَفْقِدُ، وَأَنَا بِهِ، قَالُوا جَزَاؤُهُ ). و إحالات أخرى على الأب –يعقوب عليه السلام– في قوله تعالى:( قَالَ، يَأتِينِي، وَتَوَلَى، وَقَالَ، وَابيَضَت عَينَاهُ، فَهُوَ كَظِيمٌ، تَفتَأُ، تَذكُرُ، تَكُونَ حَرَضًا، تَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ، قَالَ إِنَمَا أَشكُو بَثِي وَحُزنِي، وَأَعلَمُ، بَنِيَّ، إِنِّي لأَجِدُ، إِنَّكَ، ضَلاَلِكَ، وَجهَهُ، فارتَدَّا بَصِرًا، قَالَ، أَقُل، إِنِّي أَعلَمُ، قَالَ، أَستَغفِرُ، رَبِي).

وأيضا نَجد إحالات مقامية إليه سبحانه وتعالى: (نَرفَعُ، نَشَاءُ، إِنَهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ، يَجزِي، لاَ نُضِيعُ، إِنَهُ لَغَفُورٌ رَحِيم، أَحسَنَ، أَخرَجَنِي، وَجَاءَ، لَطِيفُ، يَشَاءُ، إِنَهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ، فَاطِرِ السَمَاوَاتِ وَالأَرض).

وهكذا نجد في هذا المقطع الفرعي والأخير من قصة يوسف –عليه السلام– ورود إحالات مقامية ونصية من خلال الضمائر المختلفة، مما أدى إلى الاتساق والتماسك النصي، وقد ختمت القصة بدعاء و المنجاة بين المرجع الإشاري يوسف – عليه السلام– وربه عزّ وجلَّ فإليه ترجع الأمور لتنتهي أحداث القصة.

**3 – عودة الحديث إلى المتلقي سيدنا محمد ﷺ مع العبر ولقطات لأهل مكة والناس أجمعين من الآية 102 إلى الآية 111 :**

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (102) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (104) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (105) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (107) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109) حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)﴾:

يمثل هذا المقطع بداية مسار دلالي جديد في سورة يوسف، فهي انتقال من مشهد الحدث أو السرد القصصي لسورة يوسف –عليه السلام – إلى المتلقي محمد ﷺ وجاء الانتقال بالروابط الإحالية ، فأحيل إليه ﷺ من خلال الضمائر والتي يبينها الشكل التالي:

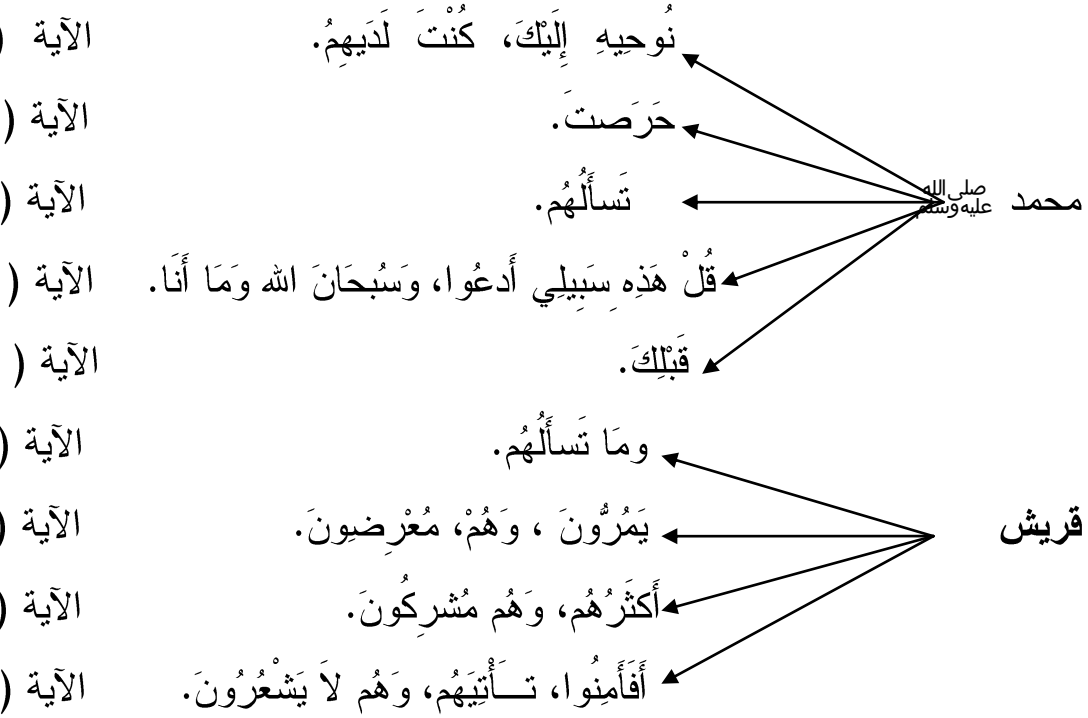


كما نجد هنا إحالات تعود على إخوة يوسف في( لَدَيْهِم إِذا أَجْمَعُوا أَمرَهُم وَهُم يَمكُرُونَ)، وإحالات أخرى عادت على القرآن الكريم في(عَلَيهِ، هُوَ، ذِكرٌ، آيَةٍ، مَا كَانَ حَدِيثًا يُفتَرَى) وتوجد أيضا ودائما في جميع المقاطع إحالات مقامية إلى منتج النص سبحانه وتعالى بضمير المتكلم ( نُوحِيهِ، أَرسَلنَا، نَصرُنَا، فَنُنَجِي، نَشَاءُ، بَأسُنَا)، وإحالات مقامية أخرى في مثل (قَبلِكَ، وَظَنُّوا أَنَّهُم كُذِبُوا جَاءَهُم، قَصَصِهِم)، أحالت على أنبياء الله.

لقد كان لهذه العناصر الإحالية دور في تمهيد الانتقال واختصار المشاهد عند بعضها و استحضار للحدث بعموم التفاصيل، ثم يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المشهد من خلال الإحالات وحتى لا ينقطع الحدث مرة واحدة من خلال المكر من إخوة يوسف و لارتباطه بحال من يدعوهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل مكة، فبقيت مقاطع السور مرتبطة .

**3- الحذف:**

إن ضرورة تعبير الإنسان عن حاجاته وعن الأحداث المحيطة به، جعله يقع في صعوبة ذكر كل هذه الحاجات والأحداث، لأن ذكر كل شيء يتطلب طول الزمان لاستماع المتلقي إليه، على ما في هذه الإطالة، من الملل وذكر ما لا يستحق ذكره، ولذلك يلجأ المتكلم إلى الحذف، وهذا الأخير ظاهرة لغوية اختصت به جميع اللغات الإنسانية دون

استثناء، بحيث يقوم المتكلمون بحذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو بعض ما يستحق حذفه ويفهم من خلال المقام أو المقال، فبينوا حقيقة هذه الظاهرة، لكن السؤال المطروح الذي يبقى يدور في الأذهان : ما دور هذه الظاهرة في اتساق الكلام ؟ وهل يمكن لشيء محذوف أن يربط بين الكلام ؟ ويكون له دور في تماسك النصوص؟

أ- **مفهوم الحذف** :

**1)- لغة:**

يدور المعنى اللغوي لمادة (ح. ذ. ف) حول القطع من الطرف خاصة، والطرح والإسقاط ، جاء في لسان العرب: « حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، وقال "**الجوهري**": حذف الشيء إسقاطه، ومنه حذفت من شعري ...أي أخذت»[1] .

**2)- اصطلاحا:**

فقد ذكره "**كريستال Crystal**" في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح "Ellipses" وهو حذف جزء من الجملة الثانية، ودل عليه في الجملة الأولى[2]، فالمحذوف من الجملة الثانية يدل عليه في الجملة الأولى، فيؤكد " **كريستال Crystal**" هنا على وجود دليل لقيام الحذف.

أما " **دي بوجراند**" فيذهب إلى أنه :« استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع وأن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي»[3]، والاكتفاء هنا إشارة إلى أن الحذف لا يعد نقصان في النص، وإنما يحقق الوحدة لهذا النص، ويذهب الباحثان "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" بأن

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص: 774.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص: 191.

[3]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1418ه- 1998م، ط1، ص: 340.

الحذف« علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة قبلية»[1]، ويكثر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة والذي يساعد على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق وهذان العاملان يساعدان منشئ النص على الاختصار، وعدم الإحالة بذكر معلومات فائضة[2].

ولذلك اهتم النحاة والبلاغيون وأهل تفسير هذه الظاهرة قديما وحديثا، ولقد اعتبرها "**عبد القاهر الجرجاني**" طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر، يقول في تعليل ما ذهب إليه: « الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة ... وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن...»[3].

**ب-أنماط الحذف :-**

أما عن أنماط الحذف المختلفة، فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة والصوت ثم الحرف ثم الحركة والعبارة، وكذلك الجملة وما فوقها، وهي أنماط لا تخرج عن تقسيمات علماء النحو العربي، يقول " **ابن جني**" **(ت:392 ه)**:« قد حذفت العرب الجملة والمفردة و الحرف والحركة، وليس شيء من ذلك وإلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[4]، فشرط الحذف عنده توفر الدليل.

وأما "**ابن هشام**" فقد أفرد قسما خاصا تحدث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف وقدم أنماط الحذف مفصلة، وقد اتبع في ذلك ما اقترحه " **ابن جني**" وهذا ملخصه:

**أولا: حذف الاسم**: كما في حذف الاسم المضاف، والمضاف إليه، واسمين مضافين، وثلاثة متضايفات، والموصول الاسمي، والصلة، والموصوف والصفة، و المعطوف عليه، والمبدل منه، والمؤكد، والمبتدأ والخبر.

---

(1)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 21.

(2)- صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص: 253.

(3)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت،1424ه- 2003م، ص: 117.

(4)- ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،1424ه-2002م، ج2 ، ص: 140.

**ثانيا: حذف الفعل:** وهو على ضربين: الأول: أن نحذفه والفاعل فيه، والثاني: أن نحذف الفعل وحده.

**ثالثا: حذف الحرف:** وهو على نوعين : الأول حرف زائد على الكلمة مما يجيء بمعنى، كحذف حرف العطف، و واو الحال وما النافية للجنس، وما الصدرية، وحرف النداء...الخ، والنوع الثاني: حذف حرف من نفس الكلمة.

**رابعا: حذف الجملة:** كما في حذف: جملة القسم، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط.

**خامسا: حذف الكلام بجملته.**

**سادسا: حذف أكثر من جملة** [1].

أما "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" فقد ذكر ثلاثة أنواع للحذف هي:

1-**الحذف الاسمي:** ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: (أي سيارة ستركب؟). هذه هي الأفضل، الأفضل أي هذه السيارة.

2-**الحذف الفعلي:** ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي، مثل: (هل كنت تسبح ؟ نعم فعلت).

**3-الحذف داخل شبه الجملة:** ( كم ثمنه؟ واحد دينار) [2]

مما هو ملاحظ عن الأمثلة المقدمة، فإن الحذف يقوم بدور اتساقي، على الرغم من أن هذا الدور تختلف عن الدور الذي تلعبه الإحالة، لأن في الحذف لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص إلا ما دلَّ عليه من السياق .

وقد لاحظ الباحثان أن أكثر الأنماط قياما بمهمة التماسك النصي هي:

حذف الاسم 2- حذف الفعل 3- حذف العبارة 4- حذف الجملة 5- حذف أكثر من جملة[3].

---

[1]- ابن جني، المرجع السابق، ص: 140-158.

- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 22.

[3]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص: 196 .

**ج- كيف يتحقق الاتساق من خلال الحذف:**

لقد أدرك علماء العرب القدماء دور الحذف في تحقيق التماسك النصي، فهذا "**السيوطي**" يطلق مصطلح " الاحتباك" ويقصد به :« أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره من الأول»[1]، وكلمة الاحتباك مأخوذة من الحبك والذي يعني عند "**السيوطي**" :« الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سد ما بين خيوطه، من الفُرَج، وشده وإحكامه، بحيث يمنع عنه من الخلل مع الحسن و الرونق، وبيان أخذه منه مواضع الحذف من الكلام شُبهت بالفُرج بين الخطوط ، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعا كأن حابكا له مانعا من خلل يطرقه، فسد بتقديره ما يحصل به الخلل»[2].

من خلال ما جاء به "**السيوطي**" تبين لنا تلك النظرة القديمة للحذف عند علماء العرب وتبرز من خلالها بعد النظر واتساعه لهذه الظاهرة عندهم، وكيف أنهم ربطوا العلاقة بين الحذف والتماسك النصي، كما جاء به علماء لسانيات النص في الوقت الحالي، إلا أنها طرحت من خلال ضمنيات داخل كتب التي جاءوا بها من أمثال الإتقان .

إن الغاية من الحذف هنا، هو بيان وظيفته في تحقيق الاتساق النصي، وتتلخص الخطوات التي لابد لمحلل النص إتباعها في إبراز دور الحذف في تماسك النص في الآتي:

1- ذكر النماذج التي يراد تحليلها.

2- تحديد وظائف عناصر الجملة.

3- البحث عن المعلومات التي تهدينا إلى المحذوف، مثل: السياق المقامي، و السياق اللفظي المتمثل في وجود دليل على المحذوف سابق ولاحق[3]، لأنه إذا وجد الحذف فلا بد من وجود دليل عليه.

---

(1)- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، 1973، ج3 ، ص: 182.

(2)- المرجع نفسه ، ص: 183.

(3)- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي،ج2 ، ص: 221.

**د- التحليل النصي للسورة من خلال الحذف:**

قبل بداية تحليل السورة، يجدر بنا أن نحدد أهم الجوانب التي لابد لنا أن نركز عليها، لما لها من دور في تحقيق الاتساق النصي لسورة يوسف من خلال ظاهرة الحذف وهي:

- إبراز الشيء المحذوف أو تقديره.
- الكشف عن الدليل بما له دور في تحقيق و إيضاح العلاقة الاتساقية بين الأجزاء المترابطة عن طريق الحذف.
- العلاقة التي تربط الحذف بالإحالة و التكرار مع توضيح نوعية هذه لإحالة.

وتزخر سورة يوسف بعدد كبير من المواضع التي بها حذف سواء كان حذف الاسم أو الفعل أو العبارة أو الجملة أو حتى الجمل، وهذا أمر واضح، كون السورة عبارة عن قصة واحدة، ومن طبيعة القصة أن تحذف منها بعض المشاهد التي يمكن أن يستغنى عنها.

ولم تقتصر مهمة الحذف في هذه السورة على تحقيق الاتساق بين أجزاء الجملة الواحدة، أو الآية الواحدة، بل بفضل الحذف تحقق الاتساق بين أكثر من جملة، وكذلك بين أكثر من آية .

**1- حذف الاسم:** نبدأ بتحليل الآيات التي حذف فيها الاسم، وهي منتشرة في أجزاء السورة المختلفة في قوله تعالى:

- ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الآية (12).
- ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ الآية **(18)**.
- ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ الآية **(35)**.
- ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ الآية (40).
- ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ الآية (43).

- ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الآية ( 63 ).

-﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الآية (92).

-﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ **الآية (109).**

- ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ **الآية (111).**

وفي الجدول التالي يتم توضيح المحذوف من هذه الآيات ،وكذا الدليل عليه ونوعيته أهو سابق للمحذوف أو لاحق له، ونوع الاتساق الذي أحدثه هذا الحذف إما بين أجزاء الآية الواحدة، أو كان عاملا في اتساق أكثر من آية:

| رقم الآية | المحذوف | الدليل | سابق/لاحق | نوع الاتساق الذي تحقق |
|---|---|---|---|---|
| الآية:12 | يَرتَع(مطيته) ويلعَب | كلمة لحافظون | دليل لاحق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |
| الآية 18 | ( فصبري) فَصَبرٌ جَمِيلٌ | كلمة صبر | دليل سابق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |
| الآية 35 | ثُمَ بَدَا( رأي) لَهُم مِن بَعدِ مَا رَأَوا | كلمة بدا | دليل لاحق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |
| الآية40 | أَسْمَاءٌ سَمَيْتُمُوهَا (آلهة) أَنتُم | كلمة سميتم | دليل لاحق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |
| الآية 43 | سَبع(بقرات)عِجَاف | كلمة بقرات سمان | دليل سابق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الآية 63 | أَخَانَا نَكتَل(كيلا) و إنا له لحافظون | كلمة الكيل | دليل سابق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |
| الآية92 | لا تثريب(ثابت) عليكم اليوم | كلمة ليكم اليوم | دليل لاحق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |
| الآية109 | ولدار(الحياة) الآخرة خير | كلمة خير | دليل لاحق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |
| الآية111 | ولكن(هو) تصديق | كلمة الذي بين يديه | دليل لاحق | تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة |

من خلال التحليل عبر الجدول السابق، نجد أن الدليل مقالي في الأمثلة المذكورة، ففي هذه الأمثلة نجد التماسك بين عناصر كل آية واضح ،ولأن الدليل مذكور فقد جاء المحذوف ومعناه في الآيات: (12- 18-35 -40-43-63- 92-109-111)، ففي الآية الأولى المحذوف هو المفعول (مطيته)، وفي الآية الثانية تم حذف المبتدأ الذي هو من لفظ المذكور( فصبري صبر)،وفي الآية الثالثة تم فيها حذف الفاعل(رأي)، والآية الرابعة كان فيها حذف المضاف(آلهة) وأقام المضاف إليه مقامه، أما في الآية الخامسة فقد تم فيها حذف(ثابت)، وفي الآية السادسة كان فيها حذف الموصوف (بقرات) وإبقاء الصفة عجاف، وفي الآية السابعة جاء فيها حذف المفعول (كيلا) ووجود دليل عليه نكتل، ثم نجد في الآية الثامنة وفيه كذلك حذف المضاف( الحياة) وإقامة المضاف إليه مقامه، وفي الآية الأخيرة ففيها حذف المبتدأ (هو) وبقي الخبر.

وهناك نوع آخر من الحذف في السورة، لم يكن يعمل على تحقيق الاتساق على مستوى الآية الواحدة فقط، بل على مستوى جملتين نصيتين أو أكثر كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ الآية (44).

فالمحذوف : قالوا (رؤياك)، ودليله: أرى في الآية (43): ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى﴾، داخلية سابقة على مستوى جملتين نصيتين.

أما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ الآية (48).

فالمحذوف : سبع ( سنين) شداد، ودليله سنين في الآية (47): ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ ، داخلية سابقة على مستوى أكثر من جملة.

2-**حذف الفعل:** والآيات التي حذف منها الفعل في قوله تعالى:

﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ الآية (09).

اقتلوا متعلق بالمحذوف ( قالوا) أي أخوة يوسف ودليله في الآية(08) وتقديره " قالوا اقتلوا يوسف".

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ الآية (39)

المحذوف (قال يوسف) ودليله في الآية (37) وتقديره " قال يسوف يا صاحبي السجن".

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ الآية (43).

المحذوف (إني أرى)ودليله في نفس الآية وتقديره " إني أرى سبع سنبلات خضر"

وأما المحذوف الثاني فهو ( قال الملك) ودليله في نفس الآية والتقدير" قال الملك يا أيها الملأ" .

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (46).

المحذوف(وقال) ودليله في الآية(45) وتقديره "وقال الذي نجا منهما يوسف أيها الصديق"

﴿ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ الآية (81).

المحذوف (قال كبيرهم) ودليله في الآية(80) والتقدير" قال كبيرهم ارجعوا إلى أبيكم".

﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية(87).

المحذوف (قال) ودليله في الآية (86) والتقدير "قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف ".

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ الآية (101).

المحذوف (قال) أي قال يوسف ودليله في الآية (100) وتقديره "قال رب قد آتيتني".

والجدول التالي يوضح المحذوف الفعلي والدليل عليه ونوع الاتساق الذي أحدثه:

| رقم الآية | المحذوف | الدليل | سابق/لاحق | نوع الاتساق الذي تحقق |
|---|---|---|---|---|
| الآية 09 | (قالوا) اقتلوا يوسف أو طرحوه أرضا | إذ قالوا ليوسف | سابق | حقق الاتساق على مستوى آيتين. |
| الآية 39 | (قال يوسف) يا صاحبي السجن | قال لا يأتيكما | سابق | حقق الاتساق بين أكثر من آية. |
| الآية 43 | (أرى) سبع سنبلات خضر | قال الملك | سابق | حقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة. |
| الآية 43 | (قال الملك) يا أيها الملأ أفتوني | قال الملك | سابق | حقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة. |
| الآية 46 | (وقال) يوسف أيها الصديق | قال الذي نجا منهما | سابق | حقق الاتساق على مستوى آيتين. |
| الآية 81 | (قال كبيرهم) ارجعوا إلى أبيكم | قال كبيرهم | سابق | حقق الاتساق بين أكثر من آية. |
| الآية101 | (قال) رب قد آتيتني | قال | سابق | حقق الاتساق على مستوى آيتين. |

ومما هو ملاحظ فإن الحذف لم يقتصر على الفعل وحده، بل قد يتعدى إلى حذف الفاعل، لأننا من الصعب أن نحذف الفعل على فاعله، وعلى هذا فقد اشترك هذا النوع من الحذف مع النوع اللاحق من الحذف وهو حذف الجملة، غير أن الشيء الذي يميزه عنه، كون الحذف في النوع الذي ذكرناه كان الفعل هو الأظهر، بينما حذف الجملة قد يكون حذف جملة كاملة العناصر، فعلية أو اسمية أيضا، كما في الآتي:

**3- حذف جملة أو أكثر:**

ومن حذف الجملة، حذف جملة القسم، وجملة الشرط ، وجملة جواب الشرط ،وهناك أيضا حذف الكلام بجملته، وحذف أكثر من جملة، وقد وُجد هذا النوع من الحذف في سورة يوسف، وكان له الأثر الكبير في الاتساق الداخلي للسورة، كما هو ملاحظ في المواضع التالية :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ الآية (04).

حذف يتعلق بجملة الاستفهام بدلالة الجواب عليه، ففي هذه الآية مثلا: عند قول يوسف –عليه السلام– لأبيه (إني رأيت) كأن يعقوب قال : كيف رأيتها ؟ سائلا عن حال رؤيتها فقال يوسف ( رأيتهم لي ساجدين).

بين الآيتين: (10–11) ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) ﴾ هناك كلام محذوف تقديره فأطاعوه ودبروا كيدهم فذهبوا إلى أبيهم وكذلك بين الآيتين: (14–15) ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) ﴾ تقديره : حذف جواب الطلب و التقدير " فأمنهم على أخيهم وأرسله معهم بدليل الآية 15: ( فلما ذهبوا به).

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية (19).

وداخل نص الآية نلحظ حذف جمل كثيرة :وجاءت سيارة (من الناس فوجدوا حاجة للماء) فأرسلوا واردهم (ليأتيهم ببعضه) فأدلى دلوه ( فتعلق يوسف بالدلو فأخرجه الرجل من الماء فلما رآه) قال يا بشرى هذا غلام ( وعرضه على رفاقه فتشاوروا في أمره فقرروا حمله معهم).

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ الآية (20).

ثم واصلوا السير حتى إذا وصلوا لمصر عرضوه للبيع، وفيه نجد أن إيضاح الواضح إطالة غير مستحبة.

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية 25.

ألفيا سيدها لدى الباب فرابه أمرهما، وقال: ما لكما فلما سأل وقد خافت لومه أو يسبقا يوسف بالقول، بادرت بقولها: ( ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا).

وبين الآيتين 35-36 ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) ﴾ ففي قوله تعالى: ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) و (دخل معه السجن فتيان)، فبين جملة ( ليسجننه ) وجملة ( دخل معه السجن)جملة محذوفة لا داعي لذكرها وهي : فقرروا سجنه وأدخلوه السجن ودخل معه السجن لدلالة ما قبلها وما بعدها عليها.

﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ الآية (45).

المحذوف جمل كثيرة من السياق مع الآية(46) وهي حذف جملة جواب فعل الأمر (أرسلون) فابعثوني إليه لأستعبره الرؤيا فأرسلون وذلك اختصارا ، مع دلالة ما بعدها عليها.

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (46).

حذف مفعول علم وتوابعه تقديره ( لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصوك من محنتك) وهو من الحذف اختصارا وقرينته من العلم المحذوف من السياق ويصدق القول على الآيات : (47-50-51-54-98-99).

ومن هنا تظهر أهمية الحذف بأنواعه: حذف الاسم و الفعل و الجملة وأكثر من جملة، في اتساق سورة يوسف على سواء مستوى الآية الواحدة، أو على مستوى الآيات، ليساهم مع وسائل الاتساق الأخرى، التي ذكرناها، في التماسك الشكلي للسورة، إذ لا يقل أهمية عن غيره من الوسائل، وذلك لأن المحذوف كالمذكور إذا دلّ عليه دليل.

**3-العطف** :

لعل التصور القائم على أن النص:« عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص»[1] يعطي إشارة واضحة على أهمية العطف في بناء اتساق النص وتماسكه.

**أ- مفهوم العطف** :

**1)- لغة :**

قال "**ابن فارس**":« العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعياج»[2].

وقال "**ابن منظور**":« عطَف عليه يَعْطِفُ عَطفاً رجع عليه بما يكره...وشاة عاطفة بينّة العُطوف والعَطْفِ: تثني عُنقها لغير علة... يقال عَطَفَ فلان إلى ناحية كذا يَعْطِفُ عَطْفًا إذا مال إليه وانعطف نحوه»[3].

ومما تقدم يظهر أن المجال الدلالي الذي يدور فيه (العطف) هو: الثني والميل والرجوع.

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 23.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399ه- 1979م، ج4، ص:351.

[3]- ابن منظور، لسان العرب ، ج9، ص: 298-299.

**2)- اصطلاحا:**

العطف في الاصطلاح يقسم إلى قسمين :

**عطف البيان**: وهو« التابع المشبه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة»[1]، مثل قوله تعالى:﴿ **يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيتُونَةٍ**﴾ (النور:35) فزيتونة عطف بيان من شجرة.

**عطف النسق:** هو « تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة »[2]، مثل قولنا: جاء عمر وخالد، فكلمة معطوفة على عمر بواسطة حرف الواو، وحروف العطف في العربية عشرة وهي: الواو، الفاء، ثم، أو، أم، إما، بل، لا، لكن، وحتى.

**ب- العطف عند النصانيين:**

نجد الباحثين في لسانيات النص، قد جعلوا أدوات العطف إحدى وسائل الاتساق، وهذا ما نجده مثلا عند "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" في كتابهما " الاتساق في الإنجليزية"، حيث كان العطف الوسيلة الرابعة من وسائل الاتساق المذكورة في الكتابة وهي: (الإحالة -الإبدال-الحذف-العطف-التماسك المعجمي).

وقد تنبه "**محمد الشاوش**" في كتابه "أصول تحليل الخطاب" إلى دور العطف في تحقيق التماسك النصي، واعتبره أحد مظاهر الربط بين الجمل، وأفرد له جزءاً كبيراً من كتابه، شارف على المائة صفحة[3].

أما "**أحمد عفيفي**" فقد جعل العطف أحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى، تساهم في اتساق النص عن طريق الربط، الذي عده أصعب الأدوات تحديدا، كونه تماسكا وظيفيا بدرجة كبيرة، لأن هذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)،( د.ت)، ج3، ص: 346 .

[2]- رضى الدين الإستراباذي، شرح الرضى على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات، جامعة قار يونس، بنغازي، 1996، ط2، ج2، ص:331.

[3]- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص: 401-498.

التي يدل عليها النص، وهي متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض[1].

وقد قسم النصانيون الربط إلى عدة أقسام:

- **الربط الإضافي:(Additive):** بواسطة الأداتين "و" و "أو".
- **الربط العكسي:( Adversative):** والذي يعني على عكس ما هو متوقع، والأداة التي تعبر عن الوصل العكسي، في نظر "**هاليداي**" **و**" **رقية حسن**" هي: "yet" [2]، والتي يمكن أن نقابلها في العربية الأداة "حتى".
- **الربط السببي:** فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتمثله اللفظة "so" والتي يمكن أن نقابلها في العربية "وهكذا".
- **الربط الزمني:** علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو"Then"[3]، والتي تمثلها في العربية حرف العطف "ثم".

وبعد هذا العرض النظري حول دور العطف في تحقيق تماسك النصوص من خلال أدواته المختلفة، وذكر آراء المهتمين بلسانيات النص في الوقت الحالي يجدر الحال بنا أن نتناول تطبيقيا، دور العطف في تحقيق اتساق "سورة يوسف".

**ج- التحليل النصي لسورة يوسف:**

تتكون سورة يوسف – كما سبق- من مقاطع، كل مقطع يتحدث عن قضية معينة، وتجتمع كلها في أنها قصة النبي "يوسف -عليه السلام-"، ولقد برزت بكثرة أدوات العطف في هذه السورة، وداخل كل مقطع على حدة، مما يولد لدينا تساؤلا حول مدى تحقق اتساق موضوعات السورة من خلال العطف؟

---

(1)- أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 128.

(2)_ محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 23.

(3)- المرجع نفسه، ص: 23-24.

| أداة العطف | عدد المرات |
|---|---|
| حرف "الواو" | 176 مرة. |
| حرف " الفاء" | 60 مرة. |
| "ثم" | 04 مرات. |
| "أو" | 05 مرات. |
| "بل" | مرة واحدة. |
| "أم" | مرة واحدة. |

يتضح من خلال إحصاء أدوات العطف الموجودة في سورة يوسف أنها.

نبدأ بتحليل مقدمة هذه السورة التي جاء فيها الحديث عن عموم القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ إلى القصص القرآني بعمومه ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)﴾، وهي من الآية الأولى إلى الآية الثالثة، وكانت بداية العطف في قوله تعالى (وإن كنت من قبله لمن الغافلين)، وهذه الجملة معطوفة على الجملة السابقة ، فجملة "وإن كنت" معطوفة على "أوحينا" ، وقد تحقق الاتساق من خلال أداة العطف " واو الحال" هذه بين جملتين داخل آية واحدة.

ثم بعدها ننتقل إلى المقطع الثاني من قصة يوسف –عليه السلام من الآية الرابعة إلى نهاية الآية101: والذي تضمن المقاطع الفرعية الآتية:

- حديث يوسف مع أبيه في موضوع الرؤيا، من الآية:04 إلى الآية 06.
- كيد إخوة يوسف إذ جعلوه في غيابة الجب، من الآية 07 إلى الآية 18.
- قصة يوسف مع السيارة، من الآية 19 إلى الآية 20.
- أحداث قصة يوسف في مصر و أحداث أخرى من الآية 21 إلى الآية 101.

1-حديث يوسف مع أبيه في موضوع الرؤيا من الآية 04 إلى الآية 06:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) ﴾

وقد ساهمت أدوات العطف المختلفة في اتساق هذا المقطع الفرعي من السورة حيث كانت هناك أداة العطف "الواو" في الآية الرابعة في قوله( والشمس والقمر) وقد دلت الواو على قول يوسف لأبيه: إن رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، أي نزل الكل من السماء وسجدوا لي يوسف وهو طفل، فكانت هذه الرؤيا بشرى لما وصل إليه يوسف –عليه السلام– من علي في الدنيا والآخرة[1]، وقد أفاد العطف بالواو مطلق الجمع، لأنها دلت على أن العامل وهو الرؤية قد وقع على المعطوف عليه في آن واحد، ثم جاء بعد ذلك حرف الفاء( فيكيدوا) نلاحظ أن الفاء أفادت معنى التسبب، والمصدر المؤول من "أن يكيدوا..." معطوف على الجملة السابقة (لا تقصص رؤياك على إخوتك فكيدهم لك حاصل)، وبعدها يأتي العطف بالواو لمطلق الجمع ( ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم و إسحاق) ومعناه أنه عز وجل يجمع لك بين النبوة والملك من بعد كما أعطاها من قبل لإبراهيم وإسحاق.

وحدث الاتساق بين هذه الآيات الثلاث عن طريق العطف، والأداتين هما "الواو" و"الفاء".

2- ثم يأتي بعد ذلك المقطع الفرعي الثاني وهو: كيد إخوة يوسف إذ جعلوه في غيابة الجب، من الآية 07 إلى الآية 18: فحدث هنا اتساق عن طريق عدة حروف: "الواو" (20

[1]- عبد الله بن المحسن التركي، التفسير الميسر، السعودية،1977، (د. ط)، ص:235.

مرة) و"الفاء" ثلاث مرات و"أو" و"بل" ومرة واحدة، ومن خلال هذه الأدوات كان هناك نوع من التماسك بين هذه الكلمات والجمل.

فحروف "الواو" الذي كان له الدور البارز في ذلك حيث نجده قد استعمل بعدة معاني فقد: حمل معنى العطف الذي أفاد مطلق الجمع دون التقييد بالترتيب في عدة مواضع كما في الآيتين:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (07-08)، فما حدث ليوسف وإخوته قد وقع على المعطوف والمعطوف عليه في الوقت نفسه.

وفي عبارة "وتكونوا" المعطوفة على "يخل" الآية(09)، وأيضا في عبارة "وألقوه" المعطوفة على ما قبلها في الآية(10)، وكذلك في عبارة "ويلعب" المعطوفة على ما قبلها في الآية (12)، وفي عبارة "وأخاف" المعطوفة على "تذهبوا" في الآية (13)، وعبارة "وأجمعوا" المعطوفة على "ذهبوا" وكذلك عبارة "وأوحينا " المعطوفة على ما قبلها في الآية (15)، وكذلك عبارة "وجاءوا" المعطوفة على ما قبلها في الآية (16)، وعبارة "وتركنا" المعطوفة على "وذهبنا" وكذلك عبارة "وما أنت" و "ولو كنا صادقين" في الآية (17)، وعبارة "وجاءوا" المعطوفة على ما قبلها أما عبارة "والله المستعان" فهي معطوفة على "فصبر".

كما نجد كذلك " واو الحال" داخل هذا المقطع في العبارات التالية: (وإنا له لناصحون- وإنا له لحافظون- وأنتم عنه غافلون- ونحن عصبة- وهم لا يشعرون).

أما حرف "الفاء" فقد ورد ثلاث مرات في: عبارة "فلما ذهبوا" معطوفة على استئناف مقدر أي : فأرسله معهم لا محل لها، وقد جاءت بعد مهلة وتعقيب، وكذلك في عبارة "فأكله" المعطوفة على "ذهبنا" وهي نتيجة عنها في الآية (17)، وفي عبارة "فصبر" المعطوفة على "سولت".

وأما باقي حروف العطف التي وجدت في هذا المقطع وأدت إلى تماسكه مثل: (أو) في عبارة " أو اطرحوه "تفيد التخيير وهي معطوفة على "اقتلوا"، و(بل) التي تفيد

الإضراب، فجملة " بل سولت" معطوفة على جملة مقول القول المقدر أي: كذبتم بل "سولت".

فكثرة هذه الأدوات وتنوعها، أدت اتساق وتماسك هذا الجزء من السورة .

3- وجاء بعد ذلك قصة يوسف مع السيارة من الآية (19) إلى الآية (20): ويبدأ فيه الاتساق عن طريق العطف في قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾، فهناك حرف العطف "الواو" و "الفاء" في الآية (19) في قوله:(وجاءت) فالواو استئنافية والعبارة معطوفة على ما قبلها، وعبارة "وأسروه" معطوفة على ما قبلها، أم بالنسبة ل: "الفاء" ففي عبارة فأرسلوا" فهي معطوفة على جملة "جاءت"، وجملة (فأدلى) فهي معطوفة على السابقة، وفي الآية (20) فالواو العاطفة في عبارة "وشروه" فهي معطوفة على ما قبلها، و "واو الحال" في عبارة "وكانوا" فهي معطوفة على "وشروه".

4-ثم تأتي بعد ذلك أحداث قصة يوسف في مصر و وحدات أخرى ابتداء من الآية (21) الآية وحتى الآية (101): فحدث هناك تماسك بين الجمل داخل الآيات وبين الآيات بعضها ببعض، وكان هناك حديث عن قصة يوسف مع الذي اشتراه من الآية (21)إلى الآية (34) ومع اختتام هذه القصة بمراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه فاستعصم عن ذلك، جاءت بعدها قصة أخرى ترتبط مع الأولى فامرأة العزيز اشترطت إن لم يستجب ليسجنن فعذاب أليم فسجن وقرر ذلك العزيز ومن حوله، ووقع ذلك بين الآية (35) و الآية (42)، ثم جاءت بعدها قصة يوسف مع الملك والتي مثلت فصلا من فصول حياة يوسف على كل ما حدث له إلى أن وصل إلى التمكين، وذلك من الآية (43) إلى الآية (57)، وبعدها ختمت أحداث قصة يوسف في مصر بعدما صار على خزائن مصر من الآية (58) إلى الآية (101)، وقد كانت هي الأخرى على مرحلتين، ارتبطت فيما بينها

بوسيلة الاتساق (العطف)، من خلال أدوات مختلفة مما جعلها متماسكة بعضها بتلابيب بعض، دون أن تنفصل عنها وحدات الأخرى للسورة .

والبداية مع قصة الذي اشتراه من مصر من الآية (21)إلى الآية (22): وكان لاستخدام أدوات العطف الدور البارز، يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾، فتماسكت كل آية بأداة العطف "الواو" في عبارة "وقال" فهي عطف على محذوف أي: دخلوا مصر وعرضوه للبيع فاشتراه عزيز مصر، وكذلك الواو العاطفة في عبارة "ولنعلمه" المعطوفة على ما قبلها، والواو الحالية في عبارة " والله غالب على أمره" ،وأما بالنسبة لحرف العطف "أو" فقد أفاد التخيير في عبارة "أو نتخذه" فالمصدر "أن نتخذ معطوفة على المصدر المؤول: أن "ينفعنا" ،وفي الآية (22) نلاحظ أن العامل وهو العطاء قد وقع على المعطوف والمعطوف عليه الحكم والعلم، يوسف والمحسنين.

ثم يأتي بعد هذا جزء آخر و وحدة من وحدات القصة وهي قصة يوسف مع امرأة العزيز من الآية (23) إلى الآية (34)،وقد تماسكت من خلال حروف العطف الستة والثلاثون استخدمت "الفاء" ثمان مرات، و "أو" مرة واحدة، والباقي حرف العطف "الواو" وكان هناك أنواع الربط الثلاثة: وهي الربط بين الكلمات و العبارات، والربط بين الجمل وكذا بين الآيات، وكلها كانت وسيلة للاتساق.

وقد غلب في هذا الجزء أمثلة العطف الرابطة بين الجمل داخل الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ الآية 25.

فجملة "وألفيا" معطوفة على جملة "استبقا".

ومن أمثلة الاتساق بين الجمل في هذه القصة قوله تعالى:﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآية (26-27).

نلاحظ أن جملة "شهد" معطوفة على جملة "قال" ...، وجملة "قد من... " في محل جزم بالعطف على جملة جواب الشرط، وجملة "إن كان..." معطوفة على جملة "إن كان قميصه قد من قبل فصدقت" لا محل لها من الإعراب.

ومنه قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ الآية (31)، نلاحظ أن جملة "أعتدت..." معطوفة على جملة "فلما سمعت...".

ومن أمثلة الاتساق بين الآيات، وتحقيق التماسك عن طريق العطف بينهم، قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآية (27)،فتحقق الاتساق هنا عن طريق الآية هذه "الواو" على الآية التي قبلها.

ومن أمثلة الربط بين الآيات أيضا في هذا الجزء من السورة قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ الآية (31)، فهي معطوفة على قوله تعالى:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾،و قوله أيضا: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ الآية 33، وهي معطوفة على قوله تعالى:﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ الآية34.

فتحقق الاتساق من خلال الربط الحاصل بين هذه الآيات عن طريق أداة العطف "الواو" و"الفاء" مما جعلها متماسكة شكليا، وهذا التماسك الشكلي، أدى إلى تماسك هذه القصة من خلال تسلسل أحداثها.

بعد هذا تأتي قصة يوسف –عليه السلام– في السجن، وهي أيضا قد تماسكت بأدوات العطف المختلفة، وتحقق فيها الاتساق بين الكلمتين وبين العبارتين، وكذا الجملتين، وتعداه حتى تماسكت بعض الآيات ببعضها الآخر، وهذا يدل على مدى ترابط هذه القصة وتلاحم أجزائها، وهي ترتبط بأجزاء السورة الأخرى، وكانت بداية هذه القصة من الآية (35) إلى الآية (42).

ومن أمثلة الربط بين الكلمتين قوله تعالى : ﴿ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ الآية 38.من خلال العطف بين الكلمات تحقق تماسك الآية داخليا.

ومن أمثلة العطف في الجمل داخل الآيات، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾ الآية 36.

﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ الآية 38.

﴿ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ ا لآية 40.

﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ الآية 41.

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن الترابط بين الآيات بالعطف في هذه القصة نجد ما يلي:

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾ الآيتان:35–36. فالآية "ودخل ..." معطوفة على الآية التي قبلها، وقوله أيضا:﴿ وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ الآية (38) فهي معطوفة على الآية التي قبلها في قوله تعالى:﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ الآية (37). وقوله:﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ الآية (42) فهي معطوفة على الآية التي قبلها في قوله تعالى:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾ الآية (41).

فكان العطف في هذه القصة قد غلب عليه عطف الآيات من بدايتها حتى نهايتها، ساهم في ذلك تنوع أداة العطف بين "الفاء" و"الواو" و"ثم" و"أم" ،ووجود العطف بين الجمل

والآيات يحقق تماسك بين أركان النص، على عكس وجوده بين الكلمات، فإنه يحقق التماسك على مستوى الجملة الواحدة، وانتشار النوع الأول دلالة على تماسك هذه القصة.

ولما فرغ من هذه القصة، استأنف الحديث عن قصة أخرى بقوله جل شأنه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ الآية 43. ولكون هذا المقطع من السورة، مثل سابقيه، يتسم بالطابع القصصي، فقد تماسك هو الآخر عن طريق عطف الكلمات و الجمل والعبارات وكذلك الآيات، وتنوع استعمال العطف فيها بين "الواو" و "الفاء" و"ثم"، فيما بين الآية (43) والآية(57).

ومن أمثلة عطف العبارات في هذه القصة قوله تعالى:﴿ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ الآية:43.

ومن أمثلة عطف الجمل بعضها على بعض قوله تعالى:﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ الآية (44)، فجملة "ما نحن..." معطوفة على جملة "أضغاث..." .وقوله أيضا:﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ الآية (45)، فجملة قال استئنافية وجملة "ادكر..." معطوفة على جملة "نجا منهما..." . قال تعالى:﴿ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الآية (51) ،نلاحظ أن جملة "إنه لمن..." معطوفة على السابقة لا محل لها من الإعراب .

وقوله أيضا:﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ الآية (52)، نلاحظ أن المصدر المؤول من أن واسمها وخبرها معطوفة على المصدر السابق في محل نصب .

وقوله كذلك:﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الآية (56) ، نلاحظ أن جملة "لا نضيع..." معطوفة على جملة "نصيب برحمتنا من نشاء".

أما بخصوص عطف الآيات فقد كثرت في هذه القصة، وذلك نتيجة تسلسل أحداث القصة وتتابعها، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ فالآيتان:47-48 معطوفتان على بعضهما بأداة العطف "ثم" .

قوله تعالى:﴿ أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ الآية (53) فهي معطوفة على الآية التي قبلها في قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ الآية (52) .

وإذا تبين لنا اتساق هذه القصة وتماسكها، حيث تنوعت فيها أدوات العطف وتوزعت من خلال آياتها داخليا، وربطت بين آياتها أيضا، وإنه لا يخفى علينا كذلك اتساقها مع القصص الأخرى السابقة.

وبعدها تأتي الجزء الأخير والوحدة الأخيرة من أحداث قصة يوسف بعد أن صار على خزائن مصر، والتي تنوعت فيها هي الأخرى أدوات العطف بين "الواو" و"الفاء" و "أو" و "ثم" فأدت إلى تماسك القصة من خلال الربط بين الكلمات والعبارات، وبين الجمل ، وكذا بين الآيات.

ومن أمثلة الربط بين الكلمات والعبارات نجد في قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ الآية(86).وقوله أيضا:﴿ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ الآية (100).

وأما أمثلة العطف بين الجمل داخل الآيات فهي كثيرة ومتعددة نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ الآية (59)، فجملة "أنا..." معطوفة على المصدر المؤول "أني أوفي" في محل نصب، وقوله أيضا:﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ نلاحظ أن جملة "إنا لحافظون" معطوفة على جملة "نكتل".

وقوله كذلك:﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾

الآية (65)، فجملة "ونمير" معطوفة على جملة "هذه بضاعتنا..." وجملة "نحفظ" مثل: "نمير" أما جملة :"تزداد" فهي معطوفة على جملة "هذه بضاعتنا...".

قوله تعالى:﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ الآية (77)، نلاحظ أن جملة "أسرها" معطوفة على ما قبلها، والجملة صلة الموصول "ما..." وجملة "الله أعلم..." معطوفة على جملة مقول القول.

وقال أيضا:﴿ إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ الآية (81)، فجملة "ما شهدنا..." معطوفة على جملة "إن ابنك..." في محل نصب، وجملة "كنا..." معطوفة على جملة "ما شهدنا..." في محل نصب.

وقوله أيضا:﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية 86، فالعامل هو الشكوى وقد مست المعطوف والمعطوف عليه معا، وقوله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ الآية (100)، نلاحظ أن جملة "خروا..." معطوفة على السابقة، وجملة "قال..." معطوفة على السابقة، وجملة "قد..." معطوفة على جملة "قد جعلها..." وجملة "جاء..." معطوفة على جملة أخرجني.

ومن أمثلة عطف الآيات نذكر مثلا:

قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ الآية 59 ، فجملة "لما جهزهم..." معطوفة على جملة "وجاء..."، وقوله أيضا:﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ الآية 65، فجملة "لما فتحوا..." معطوفة على جملة "لما رجعوا..." في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا﴾ الآية 63. قال تعالى:﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية 68، فجملة "لما دخلوا..." معطوفة على جملة "قال يا بني..." في الآية 67.

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ الآية 84، معطوفة على جملة "قال..." في الآية 83، وقوله كذلك : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ الآية 100، نلاحظ أن جملة "رفع..." معطوفة على مقدم مفهوم من سياق القصة.

5-وبعد هذه الأجزاء والوحدات المكونة لقصة يوسف -عليه السلام- تأتي الخاتمة وهي عبارة عن بداية مسار دلالي جديد في سورة يوسف ،حيث انتقلت من مشهد الحدث القصصي لسورة يوسف -عليه السلام- إلى المتلقي محمد ﷺ مع العبر ولقطات لأهل مكة والناس أجمعين، وساهم في تماسك هذه الخاتمة بعض أدوات العطف التي عملت على اتساقها داخليا، فربطت بين العبارات والجمل .

ومن أمثلة ربط العبارات في خاتمة هذه السورة، قوله تعالى:

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية:105.

﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية 111.

ومن أمثلة ربط الجمل عن طريق العطف في الخاتمة، قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ الآية 102، نلاحظ أن الجملة معطوفة على الاستئناف السابق لها، وقال أيضا:﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية 108، أي أن العامل هنا هو الدعاء إلى الله وقد مس العامل كلا من المعطوف والمعطوف عليهن وجملة "سبحان معطوفة على جملة مقول القول.

وجملة "ما أنا..." معطوفة على جملة مقول القول، وقال أيضا:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الآية 109، نلاحظ جملة "يسيروا..."معطوفة على جملة "أرسلنا..." أو على استئناف مقدر وجملة "فينظروا..." معطوفة على "يسيروا..." وجملة "لا يعقلون..."معطوفة على استئناف مقدرة.

وقوله كذلك:﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية 110، فجملة "ظنوا..." معطوفة على جملة "استيئس..."في محل جر، وجملة "فنجي..." معطوفة على جواب الشرط ،ومنه قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية 111ن فجملة "تصديق..." معطوفة عل جملة حديثا منصوبة، وجملة "تفصيل..." معطوفة على تصديق.

أما عطف الآيات بعضها على بعض في هذه الخاتمة، فمنها قوله تعالى:﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾الآية 103، نلاحظ أن الجملة معطوفة على الاستئناف السابق في قوله: "ذلك من أنباء..." في الآية 102.

وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ الآية 104،فالجملة معطوفة على الاستئناف في الآية السابقة.

وكذلك في قوله تعالى:﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية 107،نلاحظ أن الجملة معطوفة على ما قبلها، وأيضا في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الآية 109 فهي معطوفة على الآية التي قبلها .

وقد ساهمت أدوات العطف المختلفة في هذه الخاتمة عل تماسك النص مع باقي وحدات السورة.

ومن هنا يتبين أن توزيع أدوات العطف في هذه السورة يؤدي إلى نتيجة مفادها أن العطف لا يتوقف دوره على الربط بين الكلمات والجمل المتقاربة والعبارات بل يتعدى دوره إلى تحقيق الاتساق النصي لسورة يوسف، من خلال دوره البارز في هذه الأدوات وحققت هذا التماسك مع وسائل الاتساق السابقة.

**لكن السؤال المطروح:** هل هناك وسائل اتساق أخرى ذكرها علماء النص تستطيع أن تحقق التماسك النصي لهذه السورة ؟

لا شك أن هناك التكرار الذي عده العلماء أحد وسائل اتساق النصوص، لكن دوره في تحقيق اتساق سورة يوسف من عدمه، سيكون بعد الدراسة والتحليل لمواضع التكرار فيها.

**4-التكرار:**

التكرار أحد الظواهر اللغوية التي اتسمت بها جميع اللغات، وخصوصا منها العربية فاعتنى به أهل اللغة قديما وحديثا، فكان محل اهتمام النحويين والبلاغيين، فتحدثوا عن حقيقة التكرار، وأنواعه وأغراضه، مع إعطاء أمثلة عن كل نوع وشواهد لكل غرض فكانت نظرتهم إلى التكرار في تماسك النصوص قليلة، على نحو ما عده "الجرجاني" من معاني النحو «التي تبث في الكلام الانسجام والاتساق والتناسق»[1] .

وبما أن دراستنا تدور حول أهمية التكرار في تحقيق الاتساق النصي لسورة يوسف سوف لن نتطرق إلا للأمور التي لها علاقة بين التكرار ولسانيات النص، ومنها إمكانية معرفة:

العلاقة بين المعنى المعجمي لتكرار والتماسك النصي؟

وما هي أنواع التكرار ووظائفه ؟

وما هو دوره في تحقيق الاتساق النصي لسورة يوسف ؟

**أ- مفهوم التكرار:**

**1)- لغة:**

الناضر إلى معجم لسان العرب في مادة "كرر"، نجد أنها تدور حول عدة معاني، حيث يذكر "**ابن منظور**" عدة محاور أساسية لها، ومنها: "الكرُّ" :الرجوع...وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى...ويقال: كرّرْت عليه الحديث وكَرْكَرْتَهُ إذا ردّدته

[1]- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، 1426ه- 2007م، ط1، ص:231.

عليه...والكرّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار...والكُرّة: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء، والكرْ: حبل تقاد به السفن في الماء، وقيل الكرّ: الحبل الغليظ...والكرُّ: ما ضم ظَلِفَتَيْ الرّحل وجمع بينهما...و الكرْكرَة : تصريف الريح السحاب إذا جمعته بعد تفرق...وكركره عن الشيء: دفعه ورده وحبسه...والكرَاكرُ: الجماعات، قال الجوهري: الكِرْكِرَةُ: الجماعة من الناس.

من خلال هذه التعاريف اللغوية يتبين لنا أن مادة "كرر" تحوي عدة معاني فمنها: الرجوع، وهذا له علاقة بالإحالة على مذكور سابق داخل النص أو إحالة على سابق.

أيضا من معانيها: إعادة الشيء أكثر من مرة، وكذلك: البعث، والحبل الغليظ المشدود خيوطه بعضها ببعض والتفت لتكون حبلا متينا، وكذلك ضم ظلفتي الرّحل، والضم أحد معاني التماسك.

وتصريف الريح السحاب إذا جمعته بعد تفرق، فهذا يعني ضم الشيء وجعله في وحدة كلية، والدراسة النصية تدرس النصوص بصفتها وحدة كلية.

ومن المعاني أيضا الجماعات، والجماعة تعني الوحدة، فكذلك النص يدرس بصفة وحدة كلية شاملة.

**2)- اصطلاحا:**

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرفه البلاغيون العرب وعلى رأسهم "**ابن الأثير**" على أنه: «دلالة اللفظ على المعنى مرددا»[1].

ويحدده "**السجلماسي**" بقوله:« هو إعادة الفظ الواحد بالعدد أو النوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع)، في القول مرتين فصاعدا»[2].

---

[1]- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نهضة مصر (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص:03.

[2]- السجلماسي، المنزع البديع ، ص:476، نقلا عن: جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1998م، ص:84.

أما "**الزركشي**" فيعرفه بأنه الترديد و الإعادة، وذكر أن من أسباب عده من أساليب الفصاحة « تعلق بعضه ببعض»[1].

أما من منظور لسانيات النص، فيعرف "**محمد خطابي**" التكرار على أنه: « شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما»[2] .

ويذكر "**الأزهر زناد**" بأن الإحالة بالعودة تشمل على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية[3].

أما "**دافيد كريستال**" **David Crystal** فيجعله واحد من عوامل التماسك النصي، وذكر أنه: «التعبير الذي يكرر في الكل والجزء»[4].

ويؤكد الباحثون إلى أن التكرار ليس مقصورا في جزء من النص دون آخر، بل نجده في بداية النص كما في نهايته أو حتى في وسطه ، ويقدم أحد المهتمين بلسانيات النص تعريف التكرار حيث يقول:« التكرار هو إعادة ذكر اللفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة »[5].

**ب- أنواع التكرار:**

تتنوع صور الروابط التكرارية، إذ يمكن ذكر نوعين لها :

**التكرار المحض ( التكرار الكلي):** وهو نوعان :

التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحد).

التكرار مع اختلاف المرجع(أي المسمى متعددًا).

---

(1)- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج3، ص:09.

(2)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 24.

(3)- الأزهر زناد، نسيج النص، ص: 119.

(4)- David Crystal ,the Cambridge encyclopedia of language, p:119.

(5)- صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي،ج2، ص:19.

**التكرار الجزئي:** ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة[1].

**ج- وظائف التكرار:**

أما وظيفته في إطار لسانيات النص، فقد ذكر الباحثون في مجال هذا العلم، عدة وظائف يأتي على رأسها أنه:« يهدف إلى تدعيم التماسك النصي»[2].

وكذلك « يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة»[3]، فوجود التكرار في النص يحقق الاتساق، وترابط وحدات النص، سواء كان في بداية النص أو في نهايته أو حتى في ثنياه، وسواء كان كلمة أو جملة أو عبارة أو حتى تكرار آية في سورة من سور القرآن الكريم، لكن اشتراط وجوب ورود الشيء المكرر بكثرة في النص حتى يتحقق الاتساق، فهذا شرط قد يصعب تعميمه على كل النصوص، إذ كثرة وروده قد تحقق الاتساق حقا لكن وروده بأعداد قليلة لا ينفي تحقيقه للاتساق.

**د- التحليل النصي للسورة:**

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم ظاهرة لافتة للنظر...تستريح لوجوده النفس، وتتقبله الطبع ويحس المستمع باستجابة يدرك عمقها[4]، وتتميز سورة يوسف ببعض التكرارات، تمنح النص خصوصية، وتسهم في اتساقه معجميا أفقيا، ثم اتساقه معجميا كليا، ومثل هذا التكرار بين الترابط والتلاحم بين العبارات والآيات، وكذا وحدات السورة، مؤكدة بذلك الهدف العام للسورة.

ولعل سورة يوسف-عليه السلام- هي السورة المكية الوحيدة من السور الطوال في القرآن الكريم التي استغرقت سرد قصة واحدة في السورة بأكملها دون أن يكون لها

---

(1)- أحمد عفيفي، نحو النص، ص:106-107.

(2)- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي،ج2، ص:21.

(3)- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص:306.

(4)- البدراوي زهران، ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، القاهرة، 1993، ط2، ص:27.

تكرار في بقية السور، ولم يتخللها نثر غير قصصي عدا الآيات التسع الأخيرة والتي هي تعقيب على القصة ذاتها.

ومن الواضح أن تخصيص سورة بأكملها لقصة واحدة يتحرك من خلالها بطل رئيسي واحد، ثم أبطال ثانويون لدليل على أهمية هذه القصة، ولذلك فقد تكرر اسم يوسف لدرجة لافتة للنظر وهي: خمسة وعشرين مرة، وبعض الأسماء الأخرى التي تعود عليه كلفظة: "الصديق" و "العزيز"... بالإضافة إلى الضمائر التي تعود عليه، والتي سبق ذكرها في موضوع الإحالة وهي نوع من التكرار، لأن الضمائر تحل محل الأسماء.

واستمرار ذكر اسم يوسف –عليه السلام– عبر الآيات المختلفة في هذه السورة يحقق التواصل بين الآيات و والوحدات القصصية المختلفة للسورة.

وقد كانت البداية بالآية الرابعة في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ الآية: 04.

وهي هنا جملة إنشائية، اذكر أيها الرسول لقومك قول يوسف لأبيه: إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ،فكانت هذه الرؤية بشرى لما وصل إليه يوسف –عليه السلام–من علو المنزلة في الدنيا والآخرة.

وتكرار اسم يوسف –عليه السلام– قد توزع من الآية الرابعة وحتى الآية تسعة وتسعين: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ الآية:99.

وقد انتشر هذا في ثنايا السورة، وأحيانا في الآية الواحدة يتكرر فيها أكثر من مرة، وهذا لا يحقق الاتساق على مستوى الآية فقط، بل يتعداه ليحقق الترابط بين الآيات المنتشرة فيها اسم يوسف – عليه السلام– ويتأكد هذا الاتساق عندما نتأكد أن معظم هذه الآيات تحمل أحداثا مسندة إلى يوسف –عليه السلام– وعلاقة الإسناد لها الدور البارز في تحقيق الترابط بين الأجزاء، ومن هذه الآيات قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ الآية: 04.

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ الآية 07.

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ الآية 08.

﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ الآية09.

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ الآية10.

هذا باسم يوسف –عليه السلام– .

وكذلك بأسماء أخرى و التي منها:

﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾الآية 46.

﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الآية78.

كل هذه الأحداث: رؤية يوسف –عليه السلام– وكيد إخوته ، وتفسير رؤية الملك، وتمكينه على العرش، كلها أسندت إلى يوسف –عليه السلام– وغيرها من الأمور التي لم تذكر، ولما انتشرت في ثنايا السورة كانت عاملا مهما وأساسيا في تماسكها واتساقها عبر هذا التكرار، ولا يخفى من استمرار ذكر يوسف –عليه السلام– في الآيات المختلفة من تحقيق التواصل بينها.

وهذا التكرار – كما سبق– حقق الاتساق على مستويين:

**المستوى الأول:** اتساق الآية فيما بينها.

**المستوى الثاني:** اتساق الوحدات والأجزاء المختلفة للسورة .

وأفضل مثال يمثل المستوى الأول، هو الآية (90) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

فقد تكرر اسم يوسف –عليه السلام– أكثر من مرة وتحقق الاتساق بين جمل هذه الآية وترابطت في نسق محكم، وفي الوقت الذي حققت فيه هذه الألفاظ الاتساق داخل هذه الآية، حققت أيضا الاتساق على مستوى الآيات، بل عل مستوى السورة بأكملها، لأن يوسف –عليه السلام– هو الشخصية الرئيسة الذي تدور حوله أحداث هذه القصة .

والتكرار الثاني الذي يتعلق بالسورة كونها سورة قصصية بالأساس، إذ نتيجة للطبيعة القصصية لها، كان الحوار السمة البارزة فيها، ولفظ القول من أهم أساليب ذلك الحوار، وبذلك فقد بين الإحصاء وجود عدة مواضع فيها تكرار لفظ القول، منها لفظ : قالوا، قلن، قال، قل، أقل، قائل، نقول.

حيث تكرر في بداية القصة مرتين، في قصة يوسف –عليه السلام– مع أبيه في قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ الآية: 04.

﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ الآية 05.

ففي الآيتين السابقتين يلاحظ الاتساق الداخلي لكل واحدة منهما، وأيضا ترابط أجزاء القصة بتكرار لفظ القول الوارد في الآية (04) ورد في الآية (05).

أما القصة الثانية: كيد إخوة يوسف إذ جعلوه في غيابة الجب، فقد تكرر لفظ القول في سبعة مواضع، فكانت هذه الألفاظ المتكررة عاملا على التماسك منها قوله تعالى:

﴿ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا ﴾ الآية 08.

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ الآية 10.

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ الآية11.

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ الآية 13.

﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ الآية 14.

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ﴾ الآية 17.

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ الآية 18.

كل هذه التكرارات كانت نتيجة الحوار القائم بين إخوة يوسف وأبيهم، وهذا الحوار في أساسه بألفاظ المتكررة، كان أحد أسباب تماسك هذه القصة واتساقها، لأن الحوار يقتضي القول والرد عليه.

وأما قصة يوسف مع السيارة، فلم يذكر فيها لفظ القول إلا مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ﴾ الآية 19.

وكذلك في قصة يوسف مع الذي اشتراه، فورد فيها مرة واحدة فقط، في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ الآية 21.

وهذا راجع لكون هذين الجزئيين من سورة يوسف لم يكانا ذا طابع حواري بين شخصين أو فئتين، ولهذا لم يتكرر فيهما هذا اللفظ.

وفي قصة يوسف مع امرأة العزيز فقد تكرر لفظ القول عشرة مرات، حيث تماسكت من خلال تكرار الجذر "ق و ل" فيها، واتسقت فيما بينها من بداية القصة حتى نهايتها، منها قوله تعالى:

﴿ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ الآية 23.

﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية 25.

﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ الآية 26.

﴿ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ الآية 28.

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ الآية 30.

﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ الآية31.

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ الآية 32.

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ الآية 33.

وهذه التكرارات ناتجة عن الحوار القائم بين يوسف – عليه السلام– وامرأة العزيز ، مما أدى إلى تماسك هذه القصة واتساقها.

وتكررت في قصة يوسف في السجن ثلاث مرات فقط ، في قوله تعالى:

﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ الآية 36.

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ الآية 37.

﴿ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ الآية 42.

فمما هو ملاحظ عل تكرار لفظ القول أنه حقق التماسك في جانبين، جانب أول داخلي، وهو الاتساق الذي حصل بين جمل الآية الواحدة، والتماسك الثاني هو بين الآيات والرابط بين وحدات القصة من بدايتها إلى نهايتها .

أما قصة يوسف مع الملك فقد كثر فيها تكرار لفظ القول اثنتا عشرة مرة ، فتماسكت آيات بعضها برباط بعض واتسقت داخليا بين جمل بعض الآيات، وخارجيا بين آيات القصة بعضها ببعض.

ومن أمثلة تماسك الآيات عن طريق تكرار لفظ القول في هذه القصة، قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ الآية50.

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ الآية 51.

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ الآية 54.

ففي الآيات السابقة يلاحظ الاتساق الداخلي لكل واحدة منهما، وأيضا ترابط أجزاء القصة بتكرار بعض الألفاظ الواردة في الآيات وقد عمل بذلك على تماسكها.

ثم يأتي المقطع الأخير من: أحداث قصة يوسف بعد ما صار على خزائن مصر، فقد تكرر فيها لفظ القول بدرجة كبيرة مقارنة بباقي الأجزاء الأخرى، فتماسكت آياتها هي الأخرى بعضها برباط بعض واتسقت داخليا بين جمل بعض الآيات، وخارجيا بين آيات القصة بغضها ببعض.

ومن أمثلة تماسك الآيات عن طريق تكرار لفظ القول في هذه القصة، قوله تعالى:

﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ الآية 66.

﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ الآية77.

﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ الآية 90.

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الآية 96.

نلاحظ في الآيات السابقة الاتساق الداخلي لكل واحدة منها، وأيضا ترابط أجزاء القصة بتكرار نفس اللفظ فيها وقد عمل ذلك على تماسكها.

ومن أمثلة ربط الآيات بعضها ببعض في هذه القصة، قوله تعالى:﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ الآية: 74-75.

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ الآية :78-79.

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية: 85-86.

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ الآية 89-90.

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية 91-92.

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الآية 97-98.

فجملة "قالوا" استئناف للمحاورة، وكذا أيضا جملة "قال" استئناف للمحاورة -في جميع الأمثلة- التي وقعت بين إخوة يوسف ويعقوب -عليه السلام- وبين يوسف -عليه السلام- وإخوته كذلك، فكان التكرار هنا أحد أدوات اتساق هذه القصة.

لتأتي في الأخير، خاتمة هذه السورة، وقد تكرر فيها لفظ القول مرة واحدة ، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية 108.

فأدى تكرار لفظ القول هنا إلى تماسك واتساق بين نهاية السورة وبدايتها.

أما النماذج الأخرى التي تكررت فلم تكن بدرجة تكرار اسم يوسف -عليه السلام-، وكذا لفظ القول، فهي تكرار الجمل داخل السورة، فحققت الاتساق النصي لوحدات القصة، ومن بين هذه التكرارات نجد في قوله تعالى:

﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ ، في موضعين هما:

في الآية 18: ذكر حين نعى إليه يوسف.

في الآية 83: لما رفع إليه ما جرى لبنيامين.

﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ ، في موضعين:

في الآية 23: ذكر حين دعته إلى المواقعة.

في الآية 79: ذكر حين دعي إلى تغير حكم السرقة.

﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ ، في موضعين:

في الآية 31: في حضرة يوسف – عليه السلام– حين نفين عنه البشرية بزعمهن.

في الآية 51: بظهر الغيب حين نفين عنه السوء.

﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، في موضعين:

في الآية 36: كلام صاحب السجن ليوسف.

في الآية 78: من كلام إخوة يوسف ليوسف.

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾، في موضعين:

في الآية 39: ذكره يوسف حين عدل عن جوابهما إلى دعائهما إلى الإيمان.

في الآية 41: حين دعياه إلى تعبير الرؤيا لهما تنبيها على أن الكلام الأول قد تم.

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ ﴾، في أربعة مواضع:

في الآية73: يمين منهم أنهم ليسوا سارقين وأن أهل مصر بذلك عالمون.

في الآية 85: يمين منهم أنك لو واظبت على الحزن تصير حرضا، أو تكون من الهالكين.

في الآية 91: يمين منهم أن الله قد فضله عليم وأنهم كانوا خاطئين.

في الآية 95: وهو يمين من أولاده على أنه لم يزل على محبة يوسف.

بالإضافة إلى تكرار ألفاظ أخرى كان لها دور في تماسك وحدات القصة وهي:

الرؤيا:

رؤيا يوسف وهو صغير في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ الآية 04، وهي الرؤية التي جرت عليها المتاعب و المحن ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ الآية 05.

رؤيا السجنين في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ الآية 36، وهذه الرؤيا جعلها الله سببا لإظهار علم يوسف وترتب عنها بداية كشف الكرب.

رؤيا الملك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ الآية 43، وهذه الرؤيا كانت سببا في تمكين يوسف في الأرض.

القميص:

حيث استعمل القميص بينة واستعمل كذلك لثلاث مراحل زمنية معيشية في حياة يوسف – عليه السلام– في ثلاث مواضع :

مرحلة رميه في الجب :﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ الآية18،فهذه بينة مزورة وليست صحيحة حيث جاءوا يستدلون على قولهم أن الذئب أكله بالقميص الذي عليه دم كذب.

مرحلة سجنه بعد الحادثة مع امرأة العزيز ، فاستعمل القميص ببينة صحيحة للوصول إلى براءة يوسف:﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الآية26.

مرحلة جمع شمله بأهله وسعادتهم أجمعين، حيث استعمل ببينة صحيحة لاستدلال على أن يوسف لا يزال حيا :﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الآية93، فكانت بشرى لوالده وسببا لرد بصره.

وخلاصة القول أن للتكرار دورا كبيرا في تحقيق الاتساق النصي لسورة يوسف، فقد وظف توظيفا نصيا تماسكيا في هذه السورة، إذ ساهم تكرار الألفاظ والعبارات في تماسكها، حيث أن هناك نماذج تكرارية ساهمت في اتساق السورة كاملة، كاسم "يوسف– عليه السلام–" ولفظ "القول"، وأخرى حققت اتساق وحدات السورة منفردة.

# الفصل الثاني

## الانسجام في سورة يوسف

أولا: مفهوم الانسجام.

ثانيا: آليات الانسجام.

1- السياق.

2- موضوع الخطاب والبنية الكلية.

3- التغريض.

4- المناسبة.

**تمهيد:**

من المعلوم أن لسانيات النص تنظر إلى النص نظرة كلية، مما أدى بها إلى البحث في تماسكه، فكان من ذلك الاتساق الذي يعتبر من أهم أدوات هذا العلم، لكن هذا الأخير– كما سبق ذكره – مركز اهتمامه البنية السطحية الظاهرية، التي تبحث في الترابط الشكلي للنصوص مما جعلها تمهيدا للباحث قصد الغوص في أعماق النص والبحث في خباياه التي تساهم في ترابطه من جهة المعاني والأفكار المتواجدة فيه، وهذا ما يبحث فيه الانسجام.

فالترابط الدلالي للنص مكمل لترابطه الشكلي، ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي،لأن النص عندما يكون مترابطا من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطا من الناحية الفكرية، نقول أن نصيته لم تكتمل[1]، كون الأول يعطينا نظرة شاملة حول التماسك السطحي للنص، والثاني من جهة اهتمامه بالعلاقات الخفية والترابطات الدلالية التي توصلنا إلى عالم النص ووحدته الكلية، فهما وجهان لعملة واحدة، لا قيمة لوجهها الأول إلا بحضور الثاني وهو الانسجام.

والإشكالية المطروحة في هذا الفصل تتمحور حول هذا السؤال ما آليات الانسجام التي ساهمت في تماسك سورة يوسف، بعد توضيحنا لأهم أدوات اتساقها؟

**I – مفهوم الانسجام:**

**1–لغة:**

ورد في لسان العرب:« سجمت العين الدمع والسحابة الماء وسجمه سجما وسجوما، ومسجوما، وسجمانا: وهو قطرات الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا، والعرب تقول دمع ساجم، ودمع مسجوم: سجمته سجما وقد أسجمه وسجمه، والسجم الدمع وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتساجما إذا صبته ، والانسجام هو الانصباب »[2].

---

[1]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997م، ط1، ص:146.

[2]– ابن منظور، لسان العرب مادة (س ج م ).

كما ورد في القاموس المحيط: « سجم الدمع سُجوما وسَجاما، ككتاب، و سجمته العين، والسحابة الماء، تسجمه وتسجُمه سجما وسُجوما وسَجمانا قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا، وسجمه هو، و أسجمه وسجمه تسجيما وتسجاما»[1].

هذا عن التعريفات اللغوية التي وردت عن الانسجام والتي نستنتج أن أغلبها تتفق في كونه الانصباب و السيلان، وهذه المفردات توحي بالتتابع والانتظام وعدم الانقطاع.

**2-اصطلاحا:**

يعتبر الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه، حيث يتطلب الانسجام من المتلقي النظر إلى ما هو ليس شكليا ولا معجميا، بل إلى علاقات خفية قائمة داخل النص المراد دراسته، حيث يهتم بترابط المفاهيم والعلاقات الدلالية المتحققة داخله[2].

ويعرفه " **دي بوجراند**" بقوله:« الالتحام: cohérence ويتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية و العموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال و الموضوعات والمواقف، والسعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم »[3].

واقترح " **دجين سون شا**" مفهوما لانسجام من خلال نموذج اقترحه، سماه "بالنموذج التماسكي النسقي"، حيث افترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي، وفي المستوى النحوي، وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي، كما هو موضح في الشكل التالي[4]:

---

[1]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (س .ج. م).

[2]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:5-6.

[3]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص:103.

[4]- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999، ص:35-38.

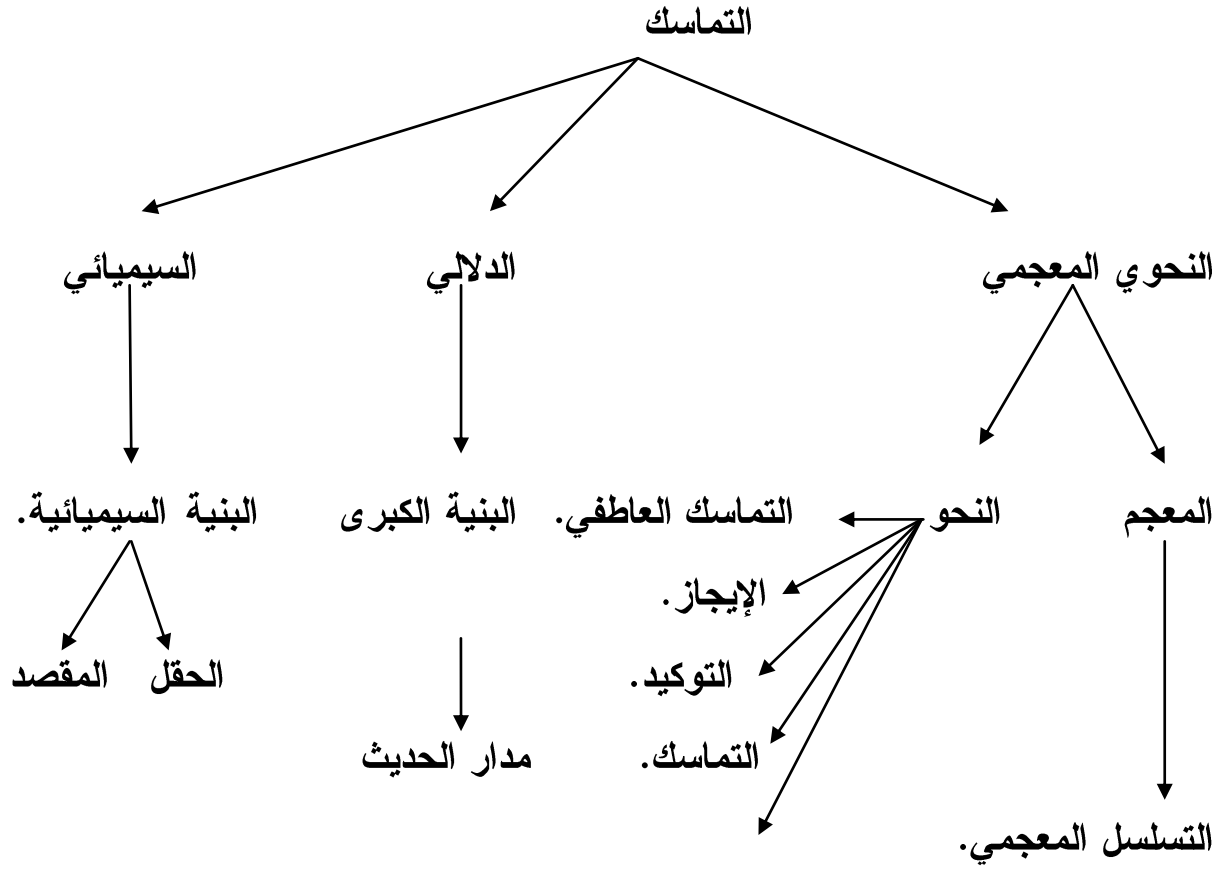


ومن خلال هذا الشكل، يتضح لنا أن التماسك النحوي المعجمي يقصد به "الاتساق"، أما "الانسجام" فيطلق عليه مصطلح "التماسك الدلالي".

وذهب "**صبحي إبراهيم الفقي**" إلى التوحيد بين مصطلحي "cohésion" و"cohérence"، حيث رأى أن كليهما يعنيان معا "التماسك النصي" فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح "cohésion" ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التماسك الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى [1]، وهذا الأخير هو الذي أطلق عليه بعض الباحثين مصطلح "الانسجام" واعتمدناه في هذه الدراسة.

وكتعريف إجرائي نستطيع أن نعتبر الانسجام هو ذلك الترابط و التماسك الدلالي، والعلاقات الخفية بين المفاهيم الموجودة في نص معين، والتي نكتشفها من خلال معارفنا السابقة، وكذا سياقات النص المختلفة.

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص:96.

ومن خلال سرد أهم التعريف المتعلقة بالانسجام، من خلال الآراء المختلفة للباحثين، فإن هناك من أهم خصائصه في نقاط معينة، هي كالتالي:

1-يعد الانسجام شرطا، وقواما لتوفر خاصية النصية.

2-إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل و التفاعل، ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.

3-لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص وبعده التداولي.

4-للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي وفي بعده الكلي، أما البعد الجزئي أو الميكرونصي، فالانسجام المحلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النص، وتحدده كذا علامات الخطاب المختلفة. أما البعد الكلي أو الماكرونصي، فالتوجه التداولي العام للنص يحدد انسجام النص العام.

5-يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى، مثل: الأثروبولوجيا، والتاريخ، وعلم النفس الإدراكي...وغيرها من العلوم[1].

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، (د.ط)، ص:168-171.

## ∏ - آليات الانسجام:

### 1-السياق:

#### أ- مفهوم السياق:

1-**لغة:** يعني التتابع والتوالي والتسلسل، يقول "**ابن منظور**":« ساق الإبل وغيرها، يسُوقُهَا سوقًا وسيَاقًا...وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا، إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدَت، فهي متقَاودِة ومتسَاوقة...»[1].

ويقول "**الزمخشري**":« تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن السياق، وإليها يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده»[2].

مما سبق يلحظ معنى التوالي والتتابع والتسلسل في استعمال لفظ السياق، كما في سوق الإبل والدواب، وسوق النفس عند الموت، وتتابع الكلام وتسلسله.

2- **اصطلاحا:** يستند تمام حسان في تعريفه للسياق على معناه اللغوي وعلى نوعيه، فهو- عنده- :« التوالي من ناحيتين،الأولى: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب، ومن هذه الزاوية يسمى (سياق النص)، والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال ويسمى ( سياق الموقف) »[3].

وشبيه بتعريف "**تمام حسان**" ماذكره جمعان عبد الكريم بقوله: « أما السياق في الدراسة اللغوية الحديثة، فيعنى به كل ماتعلق بأحوال المتتالية اللغوية في ظروف استعمالها داخل النص خارجه؛ ولذلك فهو ينقسم إلى قسمي، وقد انطلق أغلب اللغويين في تعريف السياق من تعريف قسيمه كل على حدة»[4].

---

(1)- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419ه- 1998م، ط1، ج1، ص:484.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص:166،(مادة سوق).

(3)- تمام حسان، مقال قرينة السياق، الكتاب التذكاري لكلية دار العلوم، مطبعة عبير للكتب، ط1، القاهرة، 1413ه-1993م، ص:375.

(4)- ينظر: جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2009م، ص:400.

مما سبق من تعريفات يتبين لنا أن السياق هو كل ما يحيط بالنص من عوامل تعين على فهمه،سواء أكانت عوامل لغوية داخلية، متمثلة في العلاقات الصوتية، والصرفية والنحوية والدلالية، أم عوامل غير لغوية خارجية متمثلة في حال المخاطِب، والمخاطَب، وكذلك الزمان والمكان، والغرض من النص ودواعيه، والإشارات والإيماءات والتلميحات، والحركات الجسمية بوجه عام المصاحبة للومقف الكلامي...الخ .

ولأهميته فقد كان محا اهتمامالعلماء قديما وحديثا، استعانوا به في فهم النصوص وتحليلها، بل أكثر من ذلك فإنه لم يكن محل اهتمام الباحثين في مجال لسانيات النص في الوقت الحالي لوحدهم، بل كان محل اهتمام علماء اللسانيات بصفة عامة ولم يغفلوا عن دراسته، و قد لأدرك علماؤنا القدامى أهمية السياق في تحديد المعنى واعين بدوره الكبير في في توجيه دلالات العلامات اللغوية، خصوصا في النص القرآني الكريم، ولذلك عده العلماء المنهج الأمثل في فهم القرآن الكريم وتفسيره وظابطا من الظوابط المهمة في حسن الفهم والتأويل.

**ب-أنواع السياق في القرآن الكريم:**

للسياق القرآني عدة أنواع فهناك سياق السورة الذي يشكل وحدة عضوية متكاملة متتامة، وسياق المقطع الذي يشكل محورا رئيسيا من محاور سياق السورة، وسياق الآية الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بسياق المقطع، حيث يشكل سياق الآية لبنة في بناء سياق المقطع، وتتحدد مباني الآيات حول معاني مقطعها، ويشكل المقطع عضوا أساسيا في جسم السورة، حيث تدور جميع المقاطع حول فلك السورة الواحدة، ألا وهو موضوعها الذي سبقت المعاني والموضوعات لأجله[1].

[1]- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر،الأردن، ط1، 1429ه-2008م، ص:77.

**ج- التحليل النصي لسورة يوسف:**

**- وصف عام للسورة:**

الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف، فقد ذكر "ابن حجر" في كتاب "الإصابة" في ترجمة رافع بن الزرقي عن ابن إسحاق أن أبا رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف، يعني بعد أن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم العقبة، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف -عليه السلام- هذه السورة من الإطناب[1] .

وعن سبب التسمية "بسورة يوسف" يقول صاحب البرهان:« ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائهامن نادر أو مستغرب يكون في الشيء، من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز»[2].

وعلى هذا كانت تسميتها بهذا الاسم "سورة يوسف" لأنها أفردت الحديث عن قصة عن نبي الله "يوسف بن يعقوب" وما لاقاه -عليه السلام- من أنواع البلاء، ومن ضروب المحن والشدائد، من إخوته ومن الآخرين ، في بيت عزيز مصر، وفي السجن، وفي تآمر النسوة، حتى نجاه الله من ذلك الضيق، والمقصود بها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بما مر عليه من الكرب والشدة، وما لاقاه من أذى القريب والبعيد[3].

أما عن **سبب نزولها** والذي له دور في كشف انسجام السورة وتماسكها، فيما روى الحاكم وغيره عن "سعيد بن أبي وقاص" قال:« أنزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يارسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ**﴾[4]إلى قوله:﴿ **نَحنُ نَقُصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصْ**﴾[5]، فتلاه عليهم زمانا

---

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص: 197.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 270 .

[3]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 1402،4هـ- 1981م، مج2، ص:39.

[4]- سورة يوسف، الآية: 01.

[5]- سورة يوسف، الآية :03.

فقالوا: يارسوالله لوحدثتنا، فأنزل الله تعالى:﴿ **اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا** ﴾[1]، قال: كل ذلك تؤمرون بالقرآن. وقال عون بن عبد الله:مل أصحاب رسول الله ملة فقالوا: يارسول الله لوحدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿ **اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ**﴾، قال ثم إنهم ملوا ملة أخرى فقالوا: يارسول الله فوق الحديث ودون القرآن، يعنون القصص، فأنزل الله تعالى:﴿ **نَحنُ نَقُصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصْ**﴾، فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص»[2].

**تحليل السياق وأركانه في سورة يوسف:**

يمكن القول إن أنواع السياق المتضمنة داخل السياق العام لسورة يوسف أغلبها تمثل سياق المقطع :

**1- تمهيد عام للسورة من الآية (01) إلى الآية (03):**

من صفات القرآن الكريم ويتضمن أحسن القصص، ويشير سياقها إلى أن الله سبحانه وتعالى أنزل هذه السورة الكريمة تثبيتا وتسلية للرسول وجمع الصحابة، حيث كانوا يمرون بظروف جدٌّ صعبة على جميع الأصعدة وعليه تكون أركان السياق القرآني في هذا المقطع القرآني كالآتي:

**المخاطَب:** الله عز وجل.

**المخاطِب:** الرسول ﷺ .

**موضوع الخطاب:** إخبار الرسول ﷺ ببعض صفات القرآن، وينبهه ليقص عليه أحسن القصص.

**القصد:** تسلية وتثبيتا للرسول صلى الله عليه وسلم لما لاقاه من أذى المشركين.

---

[1]- سورة الزمر، الآية :23.

[2]- الواحدي(أبو الحسن علي بن أحمد)، أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ص:275-276.

**2-رؤيا يوسف ورأي أبيه فيها: من الآية (04) إلى نهاية الآية (06):**

فالسياق في هذا المقطع يشير إلى أن الرؤيا رآها يوسف هي من باب الاصطفاء الرباني والاجتباء الإلهي لإعداده لما هو أعظم ألا وهي الحكمة والنبوة، ويشير أيضا للخطاب الذي دار بين يوسف ووالده يعقوب عندما رأى يوسف الرؤيا فقصها على والده، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف –عليه السلام–.

**المخَاطب:** والده يوسف عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** قص رؤياه على والده.

**القصد:** ليطلعه على تأويلها.

ويواصل السياق في تصوير الحوار بين يوسف ووالده، إذ أن والده لما سمع من يوسف رؤياه التي رآها فهم أنه سيكون له شأن عظيم. فخاف أن ينزغ الشيطان بينه وبين إخوته، فيكيدوا له كيدا لا طاقة له على رده، فحذره بعدم قصها على إخوته، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** يعقوب.

**المخاطَب:** يوسف –عليه السلام–.

**موضوع الخطاب:** تحذيره من عدم قصها على إخوته.

**القصد:** علم أنه سيكون له شأن عظيم فخاف عليه من حسد إخوته.

**3- كيد إخوة يوسف إذ جعلوه في غيابة الجب: من الآية 07 إلى الآية 18:**

لقد تعددت السياقات داخل هذا المقطع القصصي من سورة يوسف وهي كالآتي:

**من الآية 07 إلى الآية10:** في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم عما بلغ من إخوة يوسف من الحسد والغيرة حتى أرادوا قتله، إلا أن الرعاية الإلهية ترعاه في كنفها، حيث تدخل كبيرهم ومنعهم من قتله و أشار عليهم بتغييبه في غيابات الجب،

ليتحقق مرادهم من إخلاء وجه أبيهم لهم، ومن خلاله تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** كبير إخوة يوسف.

**المخاطَب:** باقي إخوة يوسف.

**موضوع الخطاب:** منعهم من قتل يوسف وأشار عليهم بتغييبه في غيابات الجب لتلتقطه إحدى القوافل.

**القصد:** ليقبل عليهم وجه أبيه اقبالة واحدة وكلية.

**ومن الآية11إلى الآية 14:** لما عزموا على تنفيذ مكيدتهم، راودوا أباهم بكل حنان وشفقة ومحبة، لأخذهم يوسف قصد اصطحابه ليرتع ويلعب معهم، لكنهم كانوا يضمرون عكس ذلك، فأصروا وبذلوا قصارى جهدهم في مخادعة أبيهم، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

1/-**المخاطِب:** إخوة يوسف.

**المخاطَب:** والدهم يعقوب.

**موضوع الخطاب:** مراودة إخوة يوسف أباهم ليصطحبوا معهم يوسف إلى المرعى.

**القصد:** لتنفيذ مكيدتهم.

2/- **المخاطِب:** يعقوب -عليه السلام-.

**المخاطَب:** إخوة يوسف.

**موضوع الخطاب:** تردده في موافقته على طلبهم ثم وافقهم .

**القصد:** حزنه على مفارقته يوسف و خوفه عليه من بغي إخوته عند اصطحابهم.

**ثم في الآية 15:** ذهبوا به وقاموا بتنفيذ المؤامرة ، أخبر الله تعالى نبيه الكريم أن يوسف لم يكن وحده، بل العناية الإلهية تحرسه وتثبته وتؤيده في كل محنته، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** الله عز وجل .

**المخاطَب:** يوسف عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** إيحاء الله عز و جل لنبيه يوسف بأن يفرج عليه محنته و يعلي شأنه.

**القصد:** تطييبا لقلبه وتثبيتا له.

وفي سياق **الآية 16 إلى الآية 17:** يخبر الله تعالى عن الخطاب الذي دار بين إخوة يوسف ووالدهم يعقوب بعدما دبروا مكيدتهم، فتكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** إخوة يوسف.

**المخاطَب:** أباهم يعقوب عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** تنفيذ إخوة يوسف مكيدتهم والكذب على أبيهم بأن يوسف أكله الذئب.

**القصد:** إبعاد شبهة القتل على عن نفوسهم.

**في الآية 18:** وبعدما أدرك يعقوب أن يوسف لم يأكله الذئب، وأنهم دبروا له مكيدة ما. ولفقوا له قصة لم تقع فواجههم بأن نفوسهم قد حسنت لهم أمرا منكرًا، وأنه سوف يصبر ويتحمل مستعينا بالله، وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

**المخاطِب:** يعقوب.

**المخاطَب:** أولاده.

**موضوع الخطاب:** رد يعقوب على أبنائه بأن نفوسهم زينت لهم منكرًا وحسنت لهم قبيحا.

**القصد:** ليشعرهم بخطيئتهم في حقه وفي حق يوسف.

**4-قصة يوسف مع السيارة: من الآية :19 إلى الآية 20 :**

فسياق هذا المقطع القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أن إخوة يوسف لما ألقوه في الجب، بعث الله له قافلة تطلب الماء، فتفاجأ واردها بوجود غلام، فاستبشروا به وسارعوا لبيعه بثمن زهيد، وعليه يكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** السيارة .

**المخاطَب:** الذي أراد شراء يوسف.

**موضوع الخطاب:** بيعه بثمن بخس.

**القصد:** التخلص من تهمة استرقاقه وبيعه.

**5- قصة يوسف مع الذي اشتراه: من الآية 20 إلى الآية21:**

في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم أنه نجى يوسف من محنة الجب، وانتقل من بيئة البدو إلى بيئة القصر، وأن الذي اشتراه توسم فيه خيرًا، فأراد أن يتخذه ولدا أو ينتفع بخدمته ونصحه، وعليه يكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالاتي:

**المخاطِب:** والي مدينة مصر واسمه (قطفير).

**المخاطَب:** امرأته.

**موضوع الخطاب:** أمرها بإكرام مثوى يوسف.

**القصد:** اتخاذه ولدا أو الانتفاع بخدمته.

**6- قصة يوسف مع امرأة العزيز: من الآية 23 إلى الآية 34:**

**من الآية 22 إلى الآية 24:** السياق في هذا المقطع القرآني يشير إلى أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم أن امرأة العزيز هيأت الأجواء لتنفيذ رغبتها، وحاولته عن نفسه لكن امتناعه كان أقوى من أن تغويه أو تخيفه، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** امرأة العزيز.

**المخاطَب:** يوسف عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** مراودته عن نفسه.

**القصد:** دعوته إلى نفسها.

وفي سياق هذه الآية الكريمة 23 يخبر الله تعالى نبيه الكريم أن يوسف قد ترفع عن مطلبها، وسما بنفسه إلى الملكوت الأعلى، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف .

**المخاطَب:** امرأة العزيز.

**موضوع الخطاب:** رفضه الاستجابة لرغبتها.

**القصد:** عفته وطهارته وعصمته.

**من الآية 25 إلى 29:** في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم عن مشهد هروب يوسف من امرأة العزيز، فتفاجأت بوجود زوجها أمام الباب من الخارج فبادرته باتهام يوسف لتبعد الشبهة عن نفسها، وعليه أركان السياق في هذا المقطع كالآتي:

**المخاطِب:** امرأة العزيز.

**المخاطَب:** عزيز مصر .

**موضوع الخطاب:** اتهام يوسف وقذفه بالفاحشة.

**القصد:** تظهر وفائها لزوجها، وتخيف يوسف لئلا يتمنع منها مرة أخرى.

**وفي سياق الآيتين 26-27:** يفيد أن الله تعالى أخبر نبيه عن شاهد من أهلها بعد ما عرف أن قميص يوسف قد قدّ ظن أن سيدته بريئة وأن يوسف هو المتهم، فأدلى بشهادته لاتهام يوسف، فتكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** شاهد من أهل امرأة العزيز.

**المخاطَب:** عزيز مصر.

**موضوع الخطاب:** الإدلاء بشهادته .

**القصد:** إقامة الدليل على صدق امرأة العزيز.

**الآية28:** سياق هذه الآية الكريمة يشير إلى أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم أنه بعد السماع لشهادة الشاهد هاهم يكتشفون الدليل، وهو براءة يوسف واتهام امرأة العزيز، لكنه لم يستطع اتهام زوجته إلا بقوله كفى عن اتهاماتك له، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية كالآتي:

**المخاطِب:** عزيز مصر.

**المخاطَب:** امرأته.

**موضوع الخطاب:** تحقق العزيز من براءة يوسف.

**القصد:** لزم زوجته لادعائها على يوسف وكيدها له وأمرها بعدم قذفه.

**وفي الآية 30 إلى الآية34:** يخبر السياق في هذا المقطع القرآني إن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أن خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه، أصبح فاكهة مجالس نساء الكبراء والأمراء، فقررت استضافتهن لتقيم دليل الرغبة والميل إلى يوسف عليهن، أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** نساء أمراء وكبراء مصر.

**المخاطَب:** امرأة العزيز.

**موضوع الخطاب:** شيوع خبر مراودة امرأة العزيز يوسف عن نفسه بين نساء الأمراء والكبراء في مصر.

**القصد:** إغرائها بعرض يوسف عليهن فيرين جماله.

**7-قصة يوسف في السجن: من الآية 35 إلى 42:** في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم إن عزيز مصر خاف على سمعة العائلة، لذلك قرر إخفاءه عن الأنظار وذلك بسجنه، وهذا أيضا يمثل استجابة الله تعالى لدعاء، بأن يصرف عنه كيدهن فاختار السجن ليكون له بمثابة الخلوة التي يتقرب فيها إلى خالقه، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف عليه السلام.

**المخاطَب:** الله عز وجل.

**موضوع الخطاب:** يناجي يوسف ربه بأن يصرف عنه كيد امرأة العزيز و خلاتها، وليكن السجن أحب إليه من الانصياع لرغباتهن.

**القصد:** اللجوء إلى الله خوفا من تجاوز محارمه.

ففي سياق **الآية 36** يخبر الله تعالى نبيه الكريم أن يوسف كان متميزا بسلوكه وعبادته وحسن أخلاقه داخل السجن، فلذلك جلب انتباه الفتيان من سجناء فاستأنسا إليه وتقربا منه، وطلبا من يوسف تعبير رؤيا رأياها، وبالتالي تكون أركان السياق في هذه الآية كالآتي:

**المخاطِب:** الفتيان.

**المخاطَب:** يوسف عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** قصا رؤياهما عليه.

**القصد:** تأويل رؤياهما.

**الآية 37 إلى الآية40:** من خلال سياق هذا المقطع القرآني نستنتج أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أن يوسف انتهز فرصة استئناس الفتيان إليه، ليجعل من ذلك ممرا لتطهير قلبيهما من أدران الشرك، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف.

**المخاطَب:** الفتيان.

**موضوع الخطاب:** حوار يوسف مع الفتيان حول وحدانية الله .

**القصد:** دعوة يوسف الفتيان إلى توحيد الله.

**8- قصة يوسف مع الملك: من الآية 43 إلى الآية 57:**

سياق هذا المقطع القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أن الملك رأى رؤيا فهالته وتعجب منها، فجمع كهنته وقص عليهم رؤياه التي رآها، طالبا منهم تأويلها له لكن ردوا عليه بجهلهم تعبيرها، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** ملك مصر.

**المخاطَب:** حاشية الملك وكهنته.

**موضوع الخطاب:** إخبارهم بالرؤيا التي رآها.

**القصد:** طلب الملك من كهنته وحاشيته تأويل رؤياه.

وفي سياق **الآية 45** يخبر الله تعالى الرسول أن فتى الملك تذكر يوسف السجين الذي له علم بتأويل الرؤيا، فطلب من الملك وحاشيته أن يبعثوه ليوسف في سجنه حتى يؤل له رؤياه، وبالتالي:

**المخاطِب:** فتى الملك.

**المخاطَب:** الملك وحاشيته.

**موضوع الخطاب:** طلب من الملك أن يرسله إلى يوسف لتأويل رؤياه.

**القصد:** تأويل رؤيا الملك.

**وفي سياق الآية 46** يخبر الله تعالى نبيه الكريم أن الملك بعث فتاه إلى يوسف في سجنه وقص عليه رؤيا الملك طالبا منه تعبيرا له، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي.

**المخاطِب:** فتى الملك.

**المخاطَب:** يوسف.

**موضوع الخطاب:** قص رؤيا الملك على يوسف.

**القصد:** تأويل رؤيا الملك.

**الآية47 إلى الآية 49:** إن السياق في هذا النص القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ بوصول فتى الملك إلى يوسف في سجنه، وقص عليه رؤيا الملك فما على يوسف إلا أن بادر بتأويلها دون قيد أو شرط أو تأنيب للفتى على نسيان قضيته أمام الملك، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف.

**المخاطَب:** فتى الملك.

**موضوع الخطاب:** تأويل رؤيا الملك.

**القصد:** علّها تكون سبب لإثبات براءته.

**وفي سياق الآية 50:** نستنتج بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ بأن الملك طلب من رسوله الذي أرسله لتأويل الرؤيا بإتيانه بيوسف أي إخراجه من السجن، لينظر في أمره ويتعرف عليه، بعدما عرف منه تأويل رؤياه، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

**المخاطِب:** الملك.

**المخاطَب:** حاشية الملك.

**موضوع الخطاب:** طلب الملك إخراج يوسف من السجن إحضاره إلى مجلسه.

**القصد:** للتعرف على يوسف ومعرفة مدى درايته بعلم تأويل الرؤيا.

**والسياق من الآية 50 إلى الآية 53:**يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ أن الملك سأل امرأة العزيز وضيفاتها عن شأنهن مع يوسف يوم الضيافة، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

**المخاطِب:** ملك مصر.

**المخاطَب:** امرأة العزيز وضيفاتها.

**موضوع الخطاب:** مسائلة النسوة عن شأنهن مع يوسف يوم الضيافة.

**القصد:** معرفة حقيقة المراودة مع يوسف.

**وفي سياق المقطع القرآني من الآية 54 إلى الآية 57:** يبين لنا أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ بأن النسوة لما اعترفن ببراءة يوسف أمام الملأ قرر الملك إخراجه من السجن، فهاهو يوسف يصل إلى مجلس الملك ويكلمه، فطلب يوسف من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** الملك.

**المخاطَب:** يوسف.

**موضوع الخطاب:** تقريب يوسف من مجلسه.

**القصد:** الاستئثار بيوسف.

**9-قصة يوسف مع إخوته عندما أتوا مصر على مرحلتين :**

**المرحلة الأولى: من الآية 58 إلى الآية68:**في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ عن مشهد قدوم لإخوة يوسف إلى مصر للاكتيال بعدما مسهم الجدب والفقر، وعن الحوار الذي دار بين يوسف وإخوته الذين أنكروه بعد طول غياب، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف عليه السلام.

**المخاطَب:** إخوته.

**موضوع الخطاب:** طلب يوسف من إخوته اصطحاب أخوهم الأصغر أثناء عودتهم إلى مصر.

**القصد:** استبقاء أخاه الأصغر لديه.

ثم في سياق **الآية 61** نجد أن الله تعالى يخبر الرسول ﷺ أن إخوة يوسف وعدوه بأنهم سيبذلون جهدهم في إقناع أبيهم، ليوافق على اصطحابهم أخيهم الأصغر إلى مصر عند عودتهم لها، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

**المخاطِب:** إخوة يوسف.

**المخاطَب:** يوسف عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** وعدوه باصطحاب أخيهم الأصغر إلى مصر.

**القصد:** ليكسبوا ثقته وينالهم إحسانه ويزدادون كيل بعير.

**وأما في سياق الآية 62:** فيبين أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ بأن يوسف – عليه السلام– أمر غلمانه برد بضاعة إخوته، حتى يعرفوا لدى عودتهم إلى ديارهم أنه ردت عليهم، للعودة إليه بصحبة أخيهم بنيامين، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف.

**المخاطَب:** غلمانه.

**موضوع الخطاب:** طلب يوسف من غلمانه رد بضاعة إخوته في رطلهم.

**القصد:** ليكسب ثقتهم ويحفزهم على اصطحاب أخاهم الأصغر في المرة القادمة.

**وفي سياق الآيتين 63-64:** يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ بأن العزيز منعهم من الاكتيال، وأن إخوته لما عادوا إلى ديارهم ووجدوا بضاعتهم ردت إليهم فراودوا أباهم ليأذن لهم في اصطحاب أخيهم بنيامين معهم إلى مصر تلبية لطلب يوسف، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** إخوة يوسف.

**المخاطَب:** أباهم يعقوب عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** مراودته لاصطحاب أخيهم الأصغر عند عودتهم للاكتيال من مصر.

**القصد:** تلبية لطلب أمين خزائن مصر وازدياد كيل بعير.

**وأما في سياق الآيتين 67-68:** يخبر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يعقوب أوصى أبناؤه بوصية لينفذوها عند دخولهم مدينة مصر، ونفذها أبناؤه ودخلوا المدينة متفرقين، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** يعقوب عليه السلام.

**المخاطَب:** أبناءه.

**موضوع الخطاب:** طلب يعقوب من أبنائه الدخول إلى مصر متفرقين أخذا بالأسباب وقاية من الحسد.

**القصد:** وقايتهم من العين لكثرة عددهم.

**المرحلة الثانية: من الآية 69 إلى الآية 101:**

**في سياق الآية 69:** يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ بمشهد دخول إخوة يوسف عليه، وكيف دبر حيلة احتفاظه بأخيه بنيامين، بعد أن اختلى به وأبلغه بأنه هو أخوه يوسف، حتى يستأنس إليه، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة هي:

**المخاطِب:** يوسف عليه السلام.

**المخاطَب:** أخوه بنيامين .

**موضوع الخطاب:** اختلاء يوسف بأخيه وإخباره بأنه هو يوسف.

**القصد:** لإبقائه عنده.

**من الآية 70 إلى الآية 79:** في هذا المشهد القرآني يفيد السياق بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ﷺ أن إخوة يوسف قد عادوا إلى مصر للاكتيال ومعهم أخوهم الأصغر، ويلهم الله يوسف لإبقائه عنده دون علم إخوته، وعليه تكون أركان السياق هنا:

**المخاطِب:** فتية يوسف عليه السلام.

**المخاطَب:** إخوة يوسف.

**موضوع الخطاب:** اتهام إخوة يوسف بسرقة صواع الملك.

**القصد:** إبقاء يوسف لأخيه بنيامين معه في قصر الملك.

**وفي سياق المقطع القرآني من الآية 80 إلى الآية83:** يخبر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ أن إخوة يوسف لما استيئسوا من العودة بأخيهم بنيامين إلى الديار بقي أخوهم الأكبر هناك، بعدما ذكر إخوته بالعهد الذي أخذه عنهم أبوهم، وذكرهم بتفريطهم من قبل في يوسف، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع كالآتي:

**المخاطِب:** أخو يوسف الأكبر.

**المخاطَب:** باقي إخوة يوسف.

**موضوع الخطاب:** تذكير إخوته بالعهد الذي أخذوه على أبيهم من أجل اصطحاب أخوهم بنيامين.

**القصد:** الشعور بالذنب في التفريط ببنيامين.

**ثم نجد في سياق هذا النص القرآني من الآية 84 إلى الآية 87:** أن الله تعالى يخبر نبيه الكريم ﷺ بعودة يوسف إلى ديارهم مكسوري الجناح، وكيف يواجهون أباهم الذي أخذ عنهم موثقا، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** يعقوب عليه السلام.

**المخاطَب:** أبناؤه.

**موضوع الخطاب:** إشعار أبنائه بالذنب وعدم يأسه من عودة يوسف وبنيامين.

**القصد:** يقينه الراسخ بأن شدة البلاء تعقبها سرعة الفرج.

ثم نجد في سياق هذا المقطع القرآني من **الآية88 إلى الآية 92:** أن الله تعالى يخبر نبيه الكريم ﷺ أن إخوة يوسف لما عادوا للاكتيال استدرجهم يوسف –عليه السلام– لكشف الحقيقة ، فكانت المفاجأة شديدة على إخوته، فاعترفوا بخطيئتهم واقروا بالذنب اتجاهه، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** إخوة يوسف.

**المخاطَب:** يوسف.

**موضوع الخطاب:** اعتراف بالذنب وإقرار بالخطيئة.

**القصد:** طلب الصفح والعفو.

وفي ملخص هذا المقطع القرآني من **الآية 93 إلى الآية 100:** يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يوسف لما استقر له الأمر ومكنه الله من خزائن مصر طلب من إخوته أن يأتوا بأهلهم أجمعين، فاستقبلهم وتحققت رؤياه في سجود والديه وإخوته له، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** يوسف عليه السلام .

**المخاطَب:** يعقوب عليه السلام.

**موضوع الخطاب:** يخبر والده بتحقيق رؤياه.

**القصد:** شكر الله.

**أما في سياق الآية 101:**يخبر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم إن يوسف شكر ربه على ما أتاه من نعم، حيث نجاه من المحن وآتاه الملك وعلمه التأويل، فدعاه بأن يتم نعمته عليه وأن يتوفاه مسلما ويجعله من الصالحين، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة هي:

**المخاطِب:** يوسف.

**المخاطَب:** الله سبحانه وتعالى.

**موضوع الخطاب:** يدعوا الله سبحانه وتعالى.

**القصد:** أن يتوفاه مسلما وينزله منازل الأنبياء والصالحين في الآخرة.

10 – **خاتمة السورة وعودة الحديث إلى المتلقي محمد صلى الله عليه وسلم مع العبرة ولقطات لأهل مكة والناس أجمعين: من الآية102 إلى الآية111:** بصفة عامة السياق في هذا المقطع القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم بأن الوحي كله من عند الله سبحانه وتعالى، تثبيتا له على كل ما لحق له من أذى المشركين، وإعراضهم عن آيات الله رغم معاينتهم لها في الكون، إلا أن أصحاب العقول وذوي الألباب يستمدون العبر الباعثة إلى الإيمان والتقوى من القصص القرآني، لأن المتصرف فيها هو الله ، وعليه تكون أركان السياق هنا كالآتي:

**المخاطِب:** الله عز وجل.

**المخاطَب:** محمد صلى الله عليه وسلم.

**موضوع الخطاب:** الحم والعبر من القصص القرآني.

**القصد :** تسلية وتثبيتا للرسول صلى الله عليه وسلم.

فهذه السياقات المختلفة والمتعلقة بسياق السورة وموضوعاتها الأساسية، وكذا السياقات الخاصة بالآية المفردة، وكذا السياقات التي ساهمت في إبراز معاني بعض الأجزاء من خلال تواجده في سياقات معينة داخل قطعة أو جزء من السورة، كل هذا ساهم في ترابط السورة دلاليا، من خلال انسجام بعض الأجزاء من السورة، كما في سياق القطعة أو الجزء، وأيضا تماسك الآية من خلال فهم معناها من خلال معنى ألفاظها.

## 2-موضوع الخطاب والبنية الكلية:

### أ- المفهوم:

إن لكل خطاب بنية كلية، ترتبط بها أجزاء الخطاب، و يقصد بالبنية الكلية "أن يكون للخطاب جامع دلالي، وقضية موضوعية يتمحور حولها النص، ويحاول تقديمها بأدوات متعددة، فالبنية الكلية هي تمثيل دلالي من نوع ما"[1].

ويحدد "**فاندايك**" مهمة موضوع الخطاب في: "اختزال وتنظيم وتصنيف الإخبار الدلالي، في تراكيب متتالية، ككل متكامل، أي عملية بحث واستكشاف النقطة المركزية، عن طريق اختزال ما هو مهم ومفيد وإعادة تنظيم محتويات قضية ما، أو مجموعة من القضايا، أو خطاب بأكمله[2].

ويرى "**محمد خطابي**" أن مفهوم موضوع الخطاب " ليس إلا أداة عملية لمقاربة بنية أكثر تجريدا هي البنية الكلية، وهذه البنية تقوم بالوظيفة نفسها التي ذكرناها آنفا لموضوع الخطاب"[3].

وعليه فإن موضوع الخطاب يعد مركزا أساسيا تدور حوله الأقوال التخاطبية، التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص، ونستطيع أن نحدد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغوي، الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما يحدثنا عن شيء ما[4]، والبنية الكلية هي ليست شيئا معطى، وإنما هي مفهوم مجرد، به تتجلى كلية الخطاب ووحدته؛ أي أن هذه البنية عبارة عن افتراض، يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه ،وتجعله مقبولا كمفهوم، وموضوع الخطاب هو تلك الوسيلة[5].

---

(1)- فاندايك، النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، المغرب، 2000م، ص: 185.

(2)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 44.

(3)- المرجع نفسه، ص: 275.

(4)- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، القاهرة -مصر، مؤسسة المختار، ط1، 2005، ص: 72.

(5)- محمد خطابي، لسانيات النص، ص:46.

والفرق بين موضوع الخطاب والبنية الكلية هو العمليات الذهنية، ولكنهما متماثلان من حيث النتيجة التي ينتهي إليهما المحلل، ومن ثم فموضوع الخطاب والبنية الكلية شيء واحد، يمثل انسجام النص اللغوي وتماسكه.

**ب- البنية الكلية وموضوع الخطاب في سورة يوسف:**

إن التحليل اللغوي للنص يحتم على المحلل، بداية أن يفكك النص الذي يتناوله إلى أجزاء أصغر؛ حتى يتمكن من احتوائه وتحليل جميع جوانبه.

**1 – البنى الدلالية الجزئية التي تتشكل منها البنية الكلية لسورة يوسف:**

1- المقدمة من الآية: 01 – 03.

2- قصة يوسف مع أبيه من الآية : 04 – 06.

3- كيد إخوة يوسف إذ جعلوه في غيابة الجب من الآية: 07 -18.

4- قصة يوسف مع السيارة من الآية: 19 – 20.

5- قصة يوسف مع الذي اشتراه من الآية: 21 – 22.

6- قصة يوسف مع امرأة العزيز من الآية: 23 -34.

7- قصة يوسف في السجن من الآية: 35 – 42.

8- قصة يوسف مع الملك من الآية: 43 – 57.

9- قصة يوسف مع إخوته عندما أتوا مصر على مرحلتين من الآية: 58 -101.

10-الخاتمة من الآية102- 111.

**2-المحاور التي تتكون منها السورة:**

- **المحور الأول:** المعلومة الأساسية في المقطع الأول هي "**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ**" وما تلاها تعتبر معلومة ثانوية جاءت نتيجة لها.

- **المحور الثاني:** إن المقطع الثاني من السورة يمثل بداية قصة سيدنا يوسف –عليه السلام– فالمعلومة الأساسية فيه هي قص رؤياه على أبيه في قوله تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾.

- **المحور الثالث:** المعلومة الأساسية التي جاءت فيها هي تآمر إخوة يوسف عليه لقتله، من خلال تغييبه في الجب وتلبيس الأمر على أبيهم يعقوب، ويشير إلى ذلك في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾.

- **المحور الرابع:** والمعلومة الأساسية في هذا المقطع، هي قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ وفي ذلك التقاط يوسف وخروجه من البئر إلى السوق لبيعه.

- **المحور الخامس:** المعلومة الأساسية التي جاءت فيه، هي يوسف في مصر في بيت العزيز، في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾.

- **المحور السادس:** ركز هذا المقطع على المأساة الجديدة ليوسف دوافعها الإغراء والإغواء وسببها العفة والإباء، في قوله تعالى:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾.

- **المحور السابع:** المعلومة الأساسي في هذا المقطع، هي يوسف في السجن، ويبدوا لنا هنا وجه جديد ليوسف ذلك هو الداعية إلى الله والموهوب الذي كشف الله عن بصيرته فاستشف المستقبل المغيب من خلال الرؤى والأحلام، ويشير إلى ذلك قوله تعالى:﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ .

- **المحور الثامن:** المعلومة الأساسية فيه، يوسف في بلاط الملك بعد خروجه من السجن وتوليه خزائن مصر، ويشير إلى ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ

لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

- **المحور التاسع:** ذكر في هذا المقطع مشاهد متعددة فيها كثير من الحوادث والأزمات والتي تنتهي بالمعلومة الأساسية فيه، وهي لقائه بإخوته وتعارفهم وانتقالهم جميعا مع أبيهم إلى مصر حيث تصل الحوادث إلى نهايتها وتفتح أبواب الفرج على مصراعيها، وينتهي ذلك بتعبير يوسف عن شكره لله على نعمه كلها، في قوله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

- **المحور العاشر:** المعلومة الأساسي التي جاءت فيه، أنه شمل تعقيبا لقصة يوسف في شكل عبر وعظات للناس أجمعين، وخاتمة للسورة تمثلت في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

بناءا على ما تقدم يتضح في كل نص بنية كلية، تفرعت عنها بنى جزئية، وكل بنية تتطلب بنية جزئية أخرى؛ لتؤدي في النهاية الفكرة العامة التي يحملها النص، ويحاول أن يوصلها للمتلقي، دون نقص أو اجتزاء وتلاحم البنى الجزئية، وتمحورها حول البنية الكلية، يضمن للنص انسجامه.

**3-التغريض:**

**أ- مفهوم التغريض:**

يعرفه "**براون ويول**" : «بأنه نقطة بداية قول ما»[1]، ويقوم التغريض بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع وأداة قوية للتغريض، ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله أجزاؤه، « فلو وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث، والعناصر المبرزة لا تمدنا فقط بنقطة انطلاق نبني حولها كل ما يمكن أن يصب في صلب الخطاب بل إنها تمدنا كذلك بنقطة انطلاق تحد من إمكانات فهمنا لما يلحق»[2].

« فالتغريض كإجراء خطابي يطور وينمى به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية »[3].

وعلى هذا الأساس فالتغريض يربط العنوان وموضوع الخطاب، ويجعل الخطاب متماسكا عموديا والعنوان معبر عن الموضوع، لأن العنوان هو أول ما يداهم بصيرة القارئ وهو عمل في الغالب عقلي يتولد من النص، وكثيرا ما يكون اقتباسا محرف إحدى جمل النص أو آخر الحركات إذا كان النص قصيدة مثلا، فالعنوان يرتبط دلاليا بالنص وإليه يتجه تأويل الخطاب.

---

[1]- براون ويول، تحليل الخطاب، ص:161.

[2]- المرجع نفسه، ص:162.

[3]- محمد خطابي لسانيات النص، ص:59.

**ب-العلاقة بين اسم السورة ومحتواها:**

وفيما يخص سورة القرآن الكريم فنحن نبحث في العلاقة بين اسم السورة ومحتواها، خصوصا إذا علمنا أن أسماء السور في القرآن الكريم توقيفية، فنحاول كشف العلاقة بين اسم السورة وما حوته جوانب هذه السورة من دلالات ترتبط باسمها، وقد نبه علمائنا القدامى إلى أهمية اسم السورة، فيذهب "**الزركشي**" إلى أن تسمية السورة باسم معين «ليس إلا تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ بأسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه... و يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز»[1].

ولدراسة العلاقة بين اسم السورة – يوسف – ومحتواها أو موضوعاتها لابد أن نقف بداية الأمر على تسمية السورة.

وكما سبق الذكر فإن اسم السورة توقيفي؛ أي ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه السورة تسمى "سورة يوسف" .

ففي النص القرآني الذي نحن بصدد دراسته يصادفنا العنوان أول شيء، ويعتبر العنوان إجراء آخر يتحكم في تغريض النص ووظيفة العنوان أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض، وبما أن المدونة تحت عنوان "**يوسف**" فقد خطة القصة أكبر مساحة من السورة، فالمتلقي عندما يقرأ العنوان، يعرف بأن النص سيتناول "قصة يوسف" دون قراءة ما بداخله وهناك طرق أخرى للتغريض بعيدا عن العنوان وهي تكرار اسم الشخص، أو استعمال ضمير محيل إليه، وتعتبر الآية في قوله تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾، هي نقطة بداية القصة وبعدها يأتي التفصيل.

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص:46.

إن نقطة بداية "قصة يوسف" في النص القرآني، أثرت في تأويل الآيات التي بعدها، كما أنها لم تقيد فقط الآيات التي تليها، بل بقية النص أيضا، أما الطرق التي يتم بها التغريض فجاءت واضحة جلية من خلال تكرار الاسم والضمائر المحيلة إليه، فجاء اسم "**يوسف**" مكرر24 مرة في القصة وذلك من أجل لفت انتباه المتلقي إليه.

كما كررت الضمائر المحيلة إليه بشكل كبير، تعددت بين ضمائر الملكية وضمائر الغائب وضمائر المتصلة والمنفصلة، ومن خلال هذه الضمائر وتكرار الاسم نرى بأن النص القرآني نص تغريضي حيث وظفت هاته الضمائر لتغريض شخصية "**يوسف**" داخل القصة.

**4-المناسبة:**

**أ- تعريف علم المناسبة:**

لقد عرفه "**برهان الدين البقاعي**" في قوله: «علم المناسبة علم تعرف منه علل الترتيب، و موضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء؛ بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب»[1]، فعلم المناسبات علم يعرف به سبب ترتيب النص الذي جاء عليه.

أما فيما يخص القرآن الكريم، فيردف "**البقاعي**" قائلا:« علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها، ويفيد معرفة المقصود من جميع جملها»[2].

فمعرفة المقصود من السورة لا يتم إلا بمعرفة جميع جملها، وكذا تبين السياق الذي جاءت فيه هذه الجمل من البداية وحتى النهاية.

---

[1]-برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415ه- 1995م، ط1، ج1، ص:05.

[2]- المرجع نفسه ، ص:05.

وعلم المناسبة أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، ولذلك وضعوا له ضوابط عقلية منها: وحدة الموضوع، سواء في ذلك وحدة موضوع السورة ذات الموضوع الواحد، أو وحدة موضوع المقطع، ووجود رابط من الروابط، عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلوم[1].

ويذهب "**محمد خطابي**" إلى أن المناسبة أو التناسب بين الآيات بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة[2].

لكنه يضع شرطا للبحث عن موضوع المناسبة حيث يقول: « وقد بدا للناس من خلال الاستقراء أن المفسر يشرع في البحث عن المناسبة حيث تنقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة (نعني بانقطاع الصلة أن تكون الآية السابقة كلاما عن القتال والآية اللاحقة لها كلاما عن إنفاق الأموال مثلا)[3]، فعلم المناسبة عنده يبحث عن علاقة آية بآية أخرى أو آيات متجاورات في الموقع مختلفات تنقطع الصلة بينهما.

**ب-التحليل النصي للسورة:**

في البداية يجدر أن أنبه إلى أن دراسة المناسبة في القرآن الكريم ينقسم إلى قسمين في النظر إلى السورة؛ فالأول يدرس المناسبة على مستوى أكثر من سورة، ومهمة هذا العنصر هو إبراز تحقيق التماسك النصي، لا على مستوى السورة منفردة، لكن على مستوى أكبر من ذلك، ألا وهو على مستوى القرآن عامة، وهذا كون دراستنا تقتصر في إبراز كيفية تحقيق التماسك والانسجام على مستوى "سورة يوسف" منفردة وكيف كانت لحمة واحدة ونصا مترابط الأجزاء، وهذا ما يدرسه القسم الثاني من المناسبة وهو: المناسبة على مستوى السورة المفردة، بداية من اسم السورة إلى بدايتها ثم مضمونها وموضوعاتها وبعد ذلك خاتمتها ولكل هذه الأقسام مناسبات ارتبط بعضها ببعض، نحاول

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 36.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 189.

[3]- المرجع نفسه، ص: 189-190.

الكشف عنها من خلال تحليلنا هذا، لنصل إلى الكيفية التي انسجمت بها هذه السورة المباركة.

**أولا: المناسبة بين اسم السورة ومحورها:**

يملك العنوان مكانة عالية في إبراز التماسك النصي، فلا بد لنا في النظر إلى اختصاص "سورة يوسف" بهذا الاسم، فيوسف –عليه السلام– رسول من رسل الله، ورسل الله دعوا إلى التوحيد الخالص لله، وبتتبع مراحل حياة الرسول الكريم يوسف– عليه السلام– بدءا من الرؤيا، ومرورا بمكر إخوته بع وما حدث له في مصر، ولقائه بإخوته مرن أخرى، وعودته لأبويه، وانتهاء بالتعقيب على أحداث القصة، كل ذلك يدل دلالة واضحة على التوحيد، وهذا ارتباط وثيق بين والمحور.

**ثانيا: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:**

يتوافق المطلع والختام في السورة، كما توافق المطلع والختام في القصة، قال الله في أولها:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية:02، وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ الآية07، وقال في آخرها:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الآية111.

وتجيء التعقيبات في أول القصة وآخرها، وبين ثناياها، متناسقة مع موضوع القصة، وطريقة أدائها، وعباراتها كذلك. فتحقق الهدف الديني كاملا، مع صدق الرواية، ومطابقة الواقع في الموضوع[1].

وقد بدأت القصة وانتهت في سورة واحدة؛ لأن طبيعتها تستلزم هذا اللون من الأداء، فهي رؤيا تتحقق رويدًا رويدًا، ويوما بعد يوم، ومرحلة بعد مرحلة. فلا تتم العبرة بها – كما لا يتم التنسيق الفني فيها– إلا بأن يتابع السياق خطوات القصة ومراحلها حتى نهايتها وإفراد حلقة واحدة منها في موضع لا يحقق شيئا من هذا كله كما يحققه إفراد بعض

[1]– مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج3، ص: 505.

الحلقات في قصص الرسل الآخرين. كحلقة قصة سليمان مع بلقيس، أو حلقة قصة مولد مريم، أو حلقة قصة مولد عيسى، أو حلقة قصة نوح

والطوفان...الخ فهذه الحلقات تفي بالغرض منها كاملا في مواضعها، أما قصة يوسف فتقتضي أن تتلى كلها متوالية حلقاتها ومشاهدها، من بدئها إلى نهايتها[1].

**ثالثا: المناسبة بين محور السورة ومقاطعها:**

**1- المناسبة بين المقطع الأول ومحور السورة:**

ذكر في هذا المقطع الدلالة على إعجاز القرآن الكريم، وأنه من عند الله الواحد، الذي لا يجوز لأحد أن يعبد غيره، وهذا هو محور السورة.

**-المناسبة بين المقطع الثاني والمقطع الأول:**

لما مدح الله ما اشتمل عليه هذا القرآن من القصص، وأنها أحسن القصص على الإطلاق، فلا يوجد من القصص في شيء من الكتب مثل هذا القرآن، ذكر قصة يوسف، وأبيه وإخوته القصة العجيبة الحسنة.

**2- المناسبة بين المقطع الثاني ومحور السورة:**

دارت أحداث المقطع الثاني حول الرؤيا التي رآها يوسف -عيه السلام- والحوار الذي جرى بينه وبين أبيه يعقوب -عليه السلام- حيث حذره من كيد الشيطان وإخوته، لأن الشيطان يفسد على الإنسان عقيدة التوحيد الخالص.

- **المناسبة بين المقطع الثالث والمقطع الثاني:**

لما ذكر الله في المقطع الثاني تخوف يعقوب على ابنه يوسف -عليهما السلام- من ذكر رؤياه أمام إخوته خشية الفتنة بينهم، جاء في المقطع الثالث ليذكر ما توقعه يعقوب -عليه السلام- وما تخوف منه.

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج4، ص: 1970.

3- **المناسبة بين المقطع الثالث ومحور السورة:** في هذا المقطع أغوى الشيطان إخوة يوسف –عليه السلام– ففعلوا ما فعلوا به، والاستجابة لوسوسة الشيطان ونزغاته، انتصار للباطل على الحق، وللشرك على الإيمان، لذا دعت الآيات للتمسك بطاعة الله وتوحيده.

- **المناسبة بين المقطع الرابع والثالث:**

بعد أن منّ الله على يوسف –عليه السلام– فهيأ له الخروج من الجب، ناسب أن يذكر الأحداث التي مر بها في مصر، في بيت العزيز، وتعرضه للفتنة، وهي الحلقة الثانية من حلقات الابتلاء التي تعرض له.

**4- المناسبة بين المقطع الرابع ومحور السورة:**

تحدث هذا المقطع عن المحنة العظيمة التي هي أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرًا، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم خشية ومحبة الله عليها، إيمانًا وإخلاصًا وتوحيدًا لله.

- **المناسبة بين المقطع الخامس والمقطع الرابع:**

بعد أن استقر الرأي واتخذ القرار بسجن يوسف – عليه السلام– تتحدث الآيات في هذا المقطع عن نعمة الله على يوسف – عليه السلام– بما حباه من تأويل الرؤى، والطريقة التي منّ بها عليه، فأخرجه من السجن، مع التركيز على توظيف هذه النعمة في الدعوة إلى الله، دعوة التوحيد الخالص.

**5- المناسبة بين المقطع الخامس ومحور السورة:**

في هذا المقطع دعا يوسف –عليه السلام– إلى التوحيد، وأكد عليه، وأبطل، الدعوة للآلهة المزيفة، وأثبت أن الوحدانية لله، مستغلاً، ما وهبه الله من علم بتأويل الرؤى، وهذا ينسجم مع محور السورة.

**-المناسبة بين المقطع السادس والمقطع الخامس:**

بعد إعلان براءة يوسف – عليه السلام- على رؤوس الأشهاد أراد الله سبحانه أن يكرمه، ويرفع قدره في الدنيا، كما اصطفاه بالرسالة، فيسر له استلام الحكم، وفي المكان الذي ظلم فيه.

**6- المناسبة بين المقطع السادس ومحور السورة:**

حصول يوسف –عليه السلام- على البراءة، وتمكين الله له بالحكم عند الملك، ورفع درجته بذلك دليل على قدرة الله الواحد القهار، الذي يقلب الأمور كيفما شاء سبحانه، فهذه من الأدلة الدالة على وحدانيته وهو ما يتفق مع محور السورة.

- **المناسبة بين المقطع السابع والسادس:**

نجح يوسف –عليه السلام- عندما تولى خزائن الأرض، فدبرها أحسن تدبير، وزرع في أرض مصر جميعها في السنين الخصيبة، زروعا هائلة، فلما دخلت السنون المجدبة، وسرى الجدب، حتى وصل إلى فلسطين، التي يقيم فيها يعقوب وبنوه، فأرسل يعقوب بنيه لأجل الميرة إلى مصر.

**7- المناسبة بين المقطع السابع ومحور السورة:**

الأحداث التي دارت في هذا المقطع، من عودة إخوة يوسف إليه، وتمكنه من أخذ أخيه، دلالة على قدرة الله ووحدانيته.

**المناسبة بين المقطع الثامن والمقطع السابع:**

بعد أن أرسل يوسف القميص إلى لأبيه، فارتدا بصيراً، يبدأ تأويل رؤياه فتتجمع العائلة كلها في مصر مرة ثانية، وتتحقق رؤياه، وينصره الله، فيخرجه من المحن التي تعرض لها، وهذا ما يتحدث عنه هذا المقطع.

**8- المناسبة بين مقطع الثامن ومحور السورة:**

تابع نفس المنابة بين المقطع السابع ومحور السورة، فالأحداث التي دارت في هذا المقطع، من لقاء يوسف –عليه السلام– مع عائلته كاملة، وتحقق رؤياه، دلالة على قدرة الله و وحدانيته.

- **المناسبة بين المقطع التاسع والمقطع الثامن:**

لما ختمت قصة يوسف –عليه السلام– كان من المناسب أن يتم استخلاص العبر والمواعظ، فجاءت التعقيبات المناسبة في هذا المقطع.

**9- المناسبة بين المقطع التاسع ومحور السورة:**

عقب الله في هذا المقطع بتعقيبات مناسبة، فيها تأكيد على أهداف السورة، فدعت إلى الدعوة لوحدانية الله، والصبر على الدعوة ومحاربة الشرك، وأخذ العبرة من خلال قصص السابقين، فالمؤمن يحرص على وحدانية الله، ويحتكم لله وحده، وهذا منسجم مع محور السورة.

هذه من أهم المناسبات بين أجزاء السورة ومقاطعها، فمن خلال هذا الجزء المقدم، الخاص بالمناسبة، ودورها في تحقيق الترابط الدلالي على مستوى سورة يوسف، فقد حققت الانسجام بين مقاطع السورة، كون هذه المقاطع تشكل لحمة واحدة وهي قصة يوسف –عليه السلام– وهذا ما تبين لنا من خلال دراسة المناسبة بين مقاطع هذه السورة.

وبذلك يتأكد أن إضافة عنصر المناسبة إلى الأنماط والآليات التي يتم بها الكشف عن تماسك النصوص، حيث أن لها أهمية كبرى في تحقيق التعالق والتلاحم بين أجزاء السورة الواحدة.

# خاتمة

## خاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب "الاتساق والانسجام في سورة يوسف–عليه السلام–" فمن المفيد تسجيل أهم الملاحظات والنتائج التي أثمرتها هذه الدراسة والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- لقد كان هناك خلط بين المصطلحين الأساسيين في لسانيات النص، "الاتساق والانسجام"، ولكن يكاد يجمع الباحثون على أن الاتساق يتحقق في ظاهر النص من خلال الأدوات الشكلية والروابط النصية التي تساهم في ترابط الأجزاء المختلفة للنص وتماسكها منها: الإحالة والحذف والعطف والتكرار.
- أما الانسجام فهو مجموع العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي، وهذا ما يؤدي بالباحث إلى الاعتماد على عناصر غير نصية تساعد على كشف هذا الترابط من خلال السياق ومعرفة البنية الكلية وموضوع الخطاب والتغريض والمناسبة بين المقاطع.
- يعد الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول إلى الانسجام، وهذا الأخير الذي يعد المرحلة النهائية والهدف المبتغى من دراسة النصوص دراسة لسانية، فهما بهذا وجهان لعملة واحدة.
- لقد أسهمت أدوات عدّة في التماسك الشكلي لسورة يوسف، أبرزها: الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية، وقد كان منها ما يخص السورة بأكملها، فعمل على اتساق مقاطع السورة بعضها ببعض، وكان منها ما عمل على تماسك مقاطع معينة أو مقطع لوحده داخل القصة.
- من أدوات الاتساق التي ساهمت في تماسك السورة أيضا، "الحذف" لكون سورة يوسف ذات طابع قصصي، فإن ذلك يؤدي إلى حذف مقطع قصصي، فكان منه حذف الاسم والفعل والجملة، وأكثر من الجملة، فاتضحت أهمية الحذف بأنواعها في سورة يوسف.
- بالإضافة إلى العطف، الذي يعد من أهم الأدوات تحقيقا للاتساق، كون النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة، فكان العطف أحد هذه العناصر.

- وكذلك التكرار والذي تميزت سورة يوسف ببعض منه، ساهم في اتساق العبارات والآيات ووحدات السورة.
- السياق النصي للسورة وللآية وللمقطع، وكل هذا أبرز لنا جزءا من التماسك الدلالي لسورة يوسف.
- دور موضوع الخطاب والبنية الكلية في الكشف عن تماسك هذه السورة.
- أيضا التغريض، والذي يبين لنا العلاقة بين العنوان ومحتوى هذه السورة بمشاهدها المختلفة.
- وآخر وسائل كشف انسجام سورة يوسف كان عبارة عن وسيلة مهمتها تحقيق التماسك الدلالي بكشف العلاقات الخفية الرابطة بين الأجزاء والوحدات المختلفة للسورة وهي المناسبة.

ومن خلال كل هذا اتضح لنا الطريقة التي ترابطت من خلالها سورة يوسف شكليا ودلاليا، فهي تزخر بالعديد من أدوات الاتساق والتي ساهمت في ترابطها، ومن خلال العديد من آليات الانسجام التي تم بها الكشف عن التلاحم بين دلالاتها.

فالاتساق والانسجام يعدان الحجر الأساس في لسانيات النص ولذلك كانت هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة وخصوصا منها النص القرآني.

# قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

**المصادر والمراجع باللغة العربية:**

1- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، 1426ه- 2007م، ط1.

2- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1426ه- 2005م، ط4، ج2.

3- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ط1.

4- الأزهر زناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت،1993م، ط1.

5- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415ه، ط1، ج6.

6- البدراوي زهران، ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، القاهرة، 1993، ط2.

7- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت 1415ه- 1995م، ط1، ج1.

8- تمام حسان، مقال قرينة السياق، الكتاب التذكاري لكلية دار العلوم، مطبعة عبير للكتب، ط1، القاهرة، 1413ه-1993م.

9- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2009م.

10- ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،1424ه-2002م، ج2.

11- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)،( د.ت)، ج3.

12- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

13- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، (د.ط).

14- رضى الدين الإستراباذي، شرح الرضى على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات، جامعة قار يونس، بنغازي، ط1996،2م، ج2.

15- ريما سعد سعادة الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، ع07، د.ت

16- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج3.

17- الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419ه- 1998م، ط1، ج1.

18- السجلماسي، المنزع البديع ، ص:476، نقلا عن: جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1998م، ص:84.

19- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997م، ط1.

20- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، 1401ه – 1981، ط1، مج4.

21- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، 1973، ج3 ، ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399ه- 1979م، ج4.

22- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء،القاهرة،1421ه-2000م، ط1، ج1.

23- صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.

24- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نهضة مصر (د.ط)، (د.ت)، ج3.

25- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، (د. ط)،1984، ج12.

26- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت،1424ه- 2003م.

27- عبد الله بن المحسن التركي، التفسير الميسر، السعودية،1977،(د. ط).

28- عمر أبو خرمة، نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن،1425ه-2004م، ط1.

29- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (س .ج. م).

30- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 1429ه-2008م.

31- محمد خطابي، لسانيات النص -مدخل إلى انسجام النص-، المركز الثقافي العربي،بيروت،1992م، ط1.

32- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421ه-2001م، ط1، ج1.

33- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4،1402ه-1981م، مج2.

34-محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

35-مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج3.

36-مفتاح بن عروس، حول الاتساق في النصوص المرحلة الثانوية ( مقاربة لسانية )، مجلة اللغة والأدب، العدد12، الجزائر: جامعة الجزائر، ديسمبر 1997.

37- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10.

38-نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر و دورها في تماسك النص القرآني،

39-الواحدي(أبو الحسن علي بن أحمد)، أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.

**كتب مترجمة:**

40-كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، القاهرة –مصر، مؤسسة المختار، ط1، 2005.

41-فاندايك، النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، المغرب، 2000م.

42-روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1418ه- 1998م، ط1.

43-براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود، 1417ه- 1997م، (د.ط).

**الرسائل الجامعية:**

**1**-محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر باتنة.

2-محمود سليمان حسين الهواشه، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف،(رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة.

3- محمد عرباوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر باتنة. .

**قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:**

1- David Crystal ,the Cambridge encyclopedia of language.
2- OXFORD, (Advanced leaner's Encyclopedia), (OXFORD: Oxford University Press,1989).
3- Halliday.M.A.K and R Hassan, cohesion in English, Longman,1976.
4- The Oxford, English- Arabic, Dictionary, N.S Donaich .
5- LE Dictionnaire, Français- arabe, F S, Alwan, G.L. Simon et M. Said, Dar Kotob AL ilmiyah, Beirut-Lebananon,2éme Edition, 2004.

# فهرس الموضوعات

الموضوع

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ-ج

**الفصل الأول: الاتساق في سورة يوسف**

I- مفهوم الاتساق ..... 5

1- لغة ..... 5

2- اصطلاحا ..... 6

II- أدوات الاتساق في سورة يوسف ..... 9

1- الإحالة.....10

أ- مفهوم الإحالة.....10

ب- أنواع الإحالة .....12

ج- التحليل النصي للسورة.....17

2- الحذف.....41

أ- مفهوم الحذف.....42

ب- أنماط الحذف .....43

ج- كيف يتحقق الاتساق من خلال الحذف .....45

د- التحليل النصي للسورة.....46

3- العطف .....53

أ- مفهوم العطف.....53

ب-العطف عند النصانين.....54

ج- التحليل النصي لسورة .....55

4- التكرار .....68

أ- مفهوم التكرار .....68

ب-أنواع التكرار .....70

ج- وظائف التكرار .....71

د- التحليل النصي للسورة .....71

**الفصل الثاني:الانسجام في سورة يوسف**

I - مفهوم الانسجام.....82
1- لغة .....82
2- اصطلاحا .....83
II- آليات الانسجام.....86
1- السياق .....86
أ- مفهوم السياق .....86
ب- أنواع السياق في القرآن الكريم.....87
ج- تحليل السياق وأركانه في سورة يوسف.....89
2- موضوع الخطاب والبنية الكلية.....104
أ- المفهوم.....104
ب-البنية الكلية وموضوع الخطاب قي السورة .....105
3- التغريض.....108
أ-مفهوم التغريض.....108
ب- العلاقة بين اسم السورة ومحتواها.....109
4- المناسبة.....110
أ- تعريف المناسبة .....110
ب-التحليل النصي للسورة .....111
خاتمة.....118
المصادر والمراجع .....121
فهرس الموضوعات

**الملخص:**

يهدف هذا البحث إلى دراسة ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب القرآني –سورة يوسف عليه السلام– وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأدوات والآليات النصية مثل: الإحالة، والتكرار، والتغريض، والسياق...والتي ساعدت في ترابط وتماسك النص.

**الكلمات المفتاحية:** الاتساق– الانسجام– الخطاب القرآني.

**Summary**

The goal of this research is to study cohesion and coherence in Quran speech " surat youssef" –alayhi salam- that's by using group of textual linguistic tools like: Reference, Reiteration, and The matisation, Context… which contributed to the cohesion of the text.
**Key words**: Cohesion, Coherence, Quran speech.

بحمد الله تم